جامعة الأزهر
Al-Azhar University

قَاصِرَةُ الطَّرْفِ المَكْحُول في مَعْنَى بَيْتَيِ المَشْغُول
محمد الحسني الدمشقي دراسة وتحقيقًا

الدكتور
عاصم عبد ربه محمد محمود
مدرس الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبين في قنا، جامعة الأزهر، مصر.

العام الجامعي: ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

قَاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول - محمد الحسني الدمشقي دراسةً وتحقيقًا

عاصم عبد ربه محمد محمود

قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر الشريف، قنا، مصر

البريد الإلكتروني: AsemAbdraboo.2341@azhar.edu.eg

ملخص البحث: جُبِلَت النفوسُ على التطلع لكل جديد، والانتباه لغير المألوف، والمشتغلون بالأدب صِنْفٌ من الناس، يستهويهم ما يستهوي الناس، وتهشُّ نفوسهم لما تهش له نفوس الناس، يرغبون في الجديد، ويتطلعون للنادر، وبما أن تحقيقَ المخطوطات التي لم تُحَقَّق من قبل يحملُ في طياته الكشفَ عن المخبوء، ونَفْضَ الغبارِ عن المطموس، تجدُ النفسَ فيه أَرْغَب، وعليه أحرص، وهذا هو الهدف من هذا البحث يتناول دراسةَ وتحقيق مخطوطٍ أدبيٍّ نادر، وهو (قَاصِرَةُ الطرْفِ المكحول في معنى بيتَيِ المَشْغُول) وهو مخطوط يشرح بيتين من الشعر الغزلي البديع، وقد جعلته قسمين ،قِسْم للدراسة يتناول منهج المصنف في الشرح ،وخصائص أسلوبه، وأهم القضايا التي تناولها، وغير ذلك من الأمور، وقسم للتحقيق يتناول تحقيقَ الرسالة حسب المنهج العلمي المشهور في التحقيق، أما منهج البحث فهو المنهج التاريخي، حيث اقتضت ضرورة البحث الغوصَ في أعماق التاريخ لمعرفة المعلومات المتعلقة بالمخطوط ومصنِّفِه وناسخِه وتاريخِ نَسْخِه، ثم معرفة قائل البيتين المشروحين، ثم الاستعانة بذلك كله في دراسة المخطوط والكشف عن ثقافة المصنف وخصائص شرحه، وقد تناول البحث عدة أمور تصب كلها في صميم الموضوع، منها الحديث عن دَأَبِ العلماء على التصنيف في مثل هذه الموضوعات، وسبب تسمية البيتين بهذا الاسم، والمصنفات المماثلة،

وترجمة قائل البيتين، والنسخ المعتمدة في التحقيق، وغير ذلك، ثم التركيز على دراسة رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول) قدر المستطاع قبل الدخول في تحقيق الرسالة تحقيقًا علميًّا حسب القواعد المعروفة .

الكلمات المفتاحية: قاصرة الطرف، المكحول، بيتي المشغول، الحِمَّانِي، محمد الحسني.

Qasrt al-Taraf al-Makhul fi Maena Bayti al-Mashghul Muhammad Al-Hasani Al-Dimashqi - Study and Implementation

Assem Abd Rabbo Mohamed Mahmoud
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Qena, Egypt
Email: AsemAbdraboo.2341@azhar.edu.eg

Abstract: Souls were created to look forward to all new, and attention to the unfamiliar, and those engaged in literature are a class of people, attracted by what appeals to people, and their souls are fragile to what shakes the souls of people, they want the new, and they look forward to the rare, and since the implementation of manuscripts that have not been implemented before carries with it the detection of the hidden, and dust off the obliterated, you find the soul desires and keen on it, and this is the goal of this research which deals with the study of a rare literary manuscript (Qasrt al-Taraf al-Makhul fi Maena Bayti al-Mashghul) a manuscript explains two verses of flirtatious and Badi poetry, I have made it into two sections, a section of the study deals with the approach of the classifier in the explanation, and the characteristics of his style, and the

most important issues addressed, and other things, and a section of implementation deals with the achievement of the research according to the famous scientific method in the implementation, The research methodology is the historical method, where the need for research required diving into the depths of history to find out the information related to the manuscript, its work, its copyist and the date of its copying, then knowing the poet who said these two annotated verses, and then using all of this in the study of the manuscript and revealing the culture of the work and the characteristics of its explanation, The research dealt with several topics, including talking about the habit of scientists to classify in such topics, and the reason for naming the two verses by this name, and similar works, and the translation of the one who said the two verses, and the copies approved in the edition, and so on, and then focus on studying the research (Qasrt al-Taraf al-Makhul fi Maena Bayti al-Mashghul) as much as possible before entering into the implementation of the research scientifically according to the known rules.

Keywords: Qasrt al-Taraf, al-Makhul, Bayti al-Mashghul, Al-Hamani, Muhammad Al-Hasani.

مقدمةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاةُ والسلام على أشرف المرسلين، سيدِنا محمد النبي الأمي الأمين، ورضي الله عن آل بيته وأصحابه والتابعين،،،، وبعد .

فهذا البحث أتناول فيه دراسة وتحقيق رسالة مخطوطة عنوانها (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول) لمحمد الحسني الدمشقي، ابن العطار، يتناول فيها شرح بيتين من الشعر اختلفَ العلماءُ في معناهما، وتعددت _تبعًا لذلك_ المصنفاتُ في شرحهما، وتفنن الأدباء في استخراج ما فيهما من المعاني الغائرة، وهما قول الشاعر:

مِـــنْ قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أَشْـــكُو وتَشْـــكِينَ مِـــنَ الطُّـــولِ

عَـــدُوُّ عينَيْـــكِ وشَـــانِيهِمَا ∴ أَصْـــبَحَ مَشْـــغُولاً بِمَشْـــغُولِ

ويتمثل هدف البحث في الدراسة الوافية لتلك الرسالة، مع بيان ما امتاز به شرح المصنف، وخصائص أسلوبه، ودلالة الشرح على ثقافته، ثم تحقيق الرسالة تبعًا لقواعد التحقيق المتبعة، مستخدمًا المنهج التاريخي.

سبب اختيار هذه الرسالة دون ما صُنف في هذين البيتين:

ولعل أهم ما دفعني إلى اختيار هذه الرسالة دون ما صنفه العلماء من شروح على هذين البيتين هو استيفاء الشارح في شرحه هذا معنى البيتين في أبهى صورة ،وأزعم أنه في شرحه هذا لم يترك لغيره في البيتين مقالًا، زد على ذلك أن الرسالة قد اشتملت على مسائل نقدية رائعة حقيقة بالنظر والعناية، ومن الأسباب كذلك عدم وقوفي بعد بحث طويل على أي رسالة من الرسائل الأخرى التي تشرح هذين البيتين، زد على ذلك أنني قمت بتحقيق هذه الرسالة منذ عام مضى، وتم طبعها في دار روائع الكتب في تركيا ضمن مجموعة من الرسائل الأدبية، غير أن هذا التحقيق شابه قصور كبير جدًّا،

وهو أنني اعتمدت في التحقيق السابق على نسخة خطية واحدة، حيث إنني لم أستوف البحث للحصول على تلك النسخة الثانية التي اعتمدتُ عليها في هذا التحقيق، وكان اعتمادي على نسخة خطية واحدة في التحقيق السابق سببًا للوقوع في العديد من التَّصْحِيفَات التي شَوَّهت الرسالة، ومن ذلك أيضًا أن التحقيق السابق لم تكن به أي دراسة تخص الشرح وخصائصه وقضاياه ونحو ذلك، وإنما كان تحقيقًا فقط .

ويشتمل هذا البحث على مقدمة أذكُر فيها سبب اختيار الموضوع وخطة السير فيه، ثم تمهيد أشيرُ فيه إلى عناية العلماء بمثل هذه الأبيات الغائرة المعنى، ودأب العلماء على التصنيف في مثل هذه الموضوعات، ونسبة البيتين، وما صنف فيهما من شروح، وترجمة الشاعر، وترجمة مصنف الرسالة، ويلي التمهيدَ دراسةُ هذا الشرح والتعليق على أسلوب المصنف رحمه الله وتوضيح منهجه، ثم أختم ذلك بتحقيق رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول) تحقيقًا وافيًا متبعًا الخطوات الآتية:

١- نسخ المخطوط .

٢- معارضة المنسوخ بالمخطوط للتأكد من صحة النسخ وسلامته .

٣- مقابلة المنسوخ عن النسخة (ت) بالنسخة (د) وإثبات الفروق بين النُّسْختين .

٤- تقسيم نص الكتاب إلى فقرات ليسهل الفهم .

٥- ضبط النص ضبطاً متوسطًا ،وضبط الكلمات الصعبة ضبطاً كاملًا .

٦- ضبط كلمات الأبيات ضبطاً كاملًا .

٧- إدخال علامات الترقيم المعتادة على النص لتسهل قراءته وضبطه وفهمه.

١٠- التعريف بالأعلام والبلدان والقبائل الواردة في الكتاب تعريفًا مختصرًا، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والبلدان والقبائل .

١١- توثيق الأبيات الشعرية الواردة في النص بالرجوع إلى الدواوين الشعرية وكتب الأدب .

١٢- توضيح معاني الكلمات الغامضة بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة .

١٣- محاولة توضيح مقصود المصنف من بعض الجمل غائرة المعنى، وذلك حسب فهمي لمقصوده .

وقد تم تقسيم البحث تفصيلًا كما يأتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وخطته وسبب اختيار تلك الرسالة للتحقيق .

التمهيد: وفيه التعريف بالشاعر وبالشارح والمصنفات السابقة ووصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق، وكذلك الحديث عن سبب تسمية الرسالة بهذا الاسم .

الفصل الأول: دراسة رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول).

الفصل الثاني: تحقيق رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول).

الخاتمة: وفيها أهم النتائج .

والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على نبينا محمد، ورضي الله عن آل بيته وأصحابه والتابعين .

تمهيد

دَأْبُ العلماء على التصنيف في مثل هذه الموضوعات:

فقد جرت عادة العلماء والأدباء أن ينتقوا بيتًا أو بيتين من الشعر ويخصون ذلك بشرح مستقل، وفي الغالب يقع الاختيار علي شعر غامض المعنى، غائر المقصد، يصل في بعض الأحيان إلى اللغز والرمز، فيحتاج في فكه إلى شرح وبسط وتفسير، ولعل المقصد من وراء هذه الشروح رغبة الشارح في إكمال ما كان ناقصًا عند غيره، وإبراز ما لم يوفق غيرُه في إبرازه، خاصة إن كان البيتان قد شُرحا أكثر من مرة، فترى من يتصدى لشرحهما شرحًا جديدًا يرغب في سد ثغرةٍ من ثغور العلم، وربما عَرَّجَ على تقصيرِ مَن سبقه .

وتراثنا الأدبي حافل بمثل هذه المصنفات، فكم من مصنَّف جعله صاحبه مقصورًا على شرح بيت واحد من الشعر أو بيتين، فمن ذلك بيتا الرقمتين، وهما قول الشاعر:

رأت قمـــر الســـماء فـــأذكرتني ∴ ليـــــالي وصـــــلها بـــــالرقمتين

كلانـــا نـــاظر قمـــراً ولكـــن ∴ رأيـــت بعينهـــا ورأت بعينـــي

فقد شُرح البيتان شروحًا عدة، منها: حدق المقلتين في شرح بيتي المقلتين، أحمد بن محمد البجائي (ت ٨٤١هـ)، وهو مطبوع بتحقيقي في دار النور المبين، الأردن، عمان سنة ٢٠٢١م، والمقالة في شرح بيتي الرقمتين، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣هـ) وهو مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ١/٣٦٩، واتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين، حامد بن علي العمادي الدمشقي (ت١١٧١ هـ) وهو مخطوط في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تحت رقم ٢٦٧٠/١٦، وشرح البيتين رأت

قمر السماء للأمير عبد القادر الجزائري (ت ١٣٠٠هـ)وهو مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٤٥، ٨٤٢٠، وثالث القمرين على بيتي الرقمتين لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن محمد السيوطي الجرجاوي ١٣٤٢هـ، وهو مخطوط في المكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم [٧٩٧ مجاميع] ٣٦٥٨٠، وغير ذلك كثير .

ومن المصنفات المماثلة في غير هذين البيتين (شرح البيتين في مدح الحسين بن علي الوزير) وهو مخطوط في مكتبة مجلس الشورى بإيران رقم ٨٩٣٢، ومن ذلك أيضًا (بيتان من الشعر في مدح شوكت باشا مع شرحهما) لمصطفى بن أحمد بن خليل البلبل الطرابلسي، وهو مخطوط في المكتبة السليمانية بتركيا رقم ٥١٦/٢ أدب، ومن ذلك(شرح البيتين المشهورين: اذا المال لم يوجب عليك عطاءه) لعمر بن عبد الله بن عمر الفاسي، المتوفى سنة ١١٨٨هـ وهو مخطوط محفوظ تحت رقم ٠٢١٦٨-٢٢ بمكتبة الملك فيصل بالرياض، وغير ذلك كثير .

ومن تلك المصنفات هذه الرسالة البديعةُ التي تَتَنَاوَلُ شرحَ بيتين شهيرين من الشعر الغزلي، صنَّفَهَا محمدٌ الحسنيُّ الدمشقي، وسماها (قَاصِرَةُ الطرفِ المَكْحُولِ في معنَى بَيْتَيِ المشْغُول)، والحديث هنا يدور حول أمور عدة:

سببُ التَّسْمِيَة:

بالنظر إلى تسمية الشاعر للبيتين (بيتي المشغول) يقودنا الحديث إلى سبب التسمية، وهو أن المصنف سمَّى البيتين باسم اللفظ الذي عليه يدور الشرح، وهو لفظ (مشغول)، حيث قال الشاعر:

مِنْ قِصَرِ الليلِ إذا زُرْتِنِي ∴ أَشْكُو وتَشْكِينَ مِنَ الطُّولِ

عَذُوُّ عينَيْكِ وشَانِيهِمَا ∴ أَصْبَحَ مَشْغُولاً بِمَشْغُولِ

حيث أبدع المصنف في تفسير لفظ (مشغول) فأتى بمعانٍ غَائِرَة، وتنبيهاتٍ فريدة، وإشاراتٍ دقيقة، فجاءت الرسالة آيةً في الحسن والجمال مع قِصَرِها .

قائل البيتين:

قائل البيتين هو علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي، الحِمَّانِيُّ (ت ٣٠١هـ) [١]، وتأتي ترجمته إن شاء الله.

المصنفات المتعلقة بالبيتين:

نظرًا لدقة معنى البيتين – كما يأتي – صنَّفَ عددٌ من العلماء شروحاً عليهما، فمن هؤلاء القاضي تاج الدين ابن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين المالكي (ت١٠٦٦هـ)، حيث ذَكَر المُحِبِّيُّ في خلاصة الأثر في ترجمة القاضي تاج الدين ما نصه " وله رسالتان، كُبْرَى وصُغرى في شرح البيتين اللذين هما:

مِنْ قِصَرِ الليلِ إذا زُرْتِنِي ∴ أشكُو وتَشْكينَ مِنَ الطُّولِ

عدوُّ عينيكِ وشَانِيهِمَا ∴ أصبحَ مشغولًا بمشغولِ[٢]

ومن هؤلاء أيضًا الأديب عبد الجواد بن محمد بن أَحمد المنوفي المَكِّيّ الشَّافِعِي (ت١٠٦٨هـ)، حيث ذكر المحبيُّ ما نصه "وَقد وقفتُ لَهُ على رِسَالَةٍ فِي شرح البَيْتَيْنِ المَشْهُورين وهما:

---

(١) ديوان الحماني ص١١٣ ، تحقيق محمد حسين الأعرجي ، ط: دار صادر ، بيروت ١٩٩٨م .

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي ٢٨٧/١، ط دار صادر، بيروت، والمحبي هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي، مؤرخ، باحث، أديب، ولد سنة ١٠٦١هـ ومات سنة ١١١هـ (ينظر: الأعلام ، خير الدين الزركلي ٤١/٦).

مـــن قصـــر اللَّيْـــل إذا زرتنـــي ∴ أَشْـــكُو وتشـــكين مـــن الطـــول

عـــدوّ شـــانيك وشـــانيهما ∴ أصـــبح مَشْـــغُولًا بمشـــغول

أُبَدَعَ فِيهَا وَأَغْرَبَ " (١).

وقد أشار المحبي إلى ذلك أيضًا في نفحة الريحانة حيث قال "وله رسالة في شرح البيتين المشهورين:

مِـــن قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أشْـــكُو وتشْـــكِين مـــن الطُّـــولِ

عَـــدُوُّ عينيْـــك وشـــانِيهما ∴ أصْـــبَحَ مَشْـــغولاً بمشْـــغولِ(٢)

ومن هؤلاء الأديب علاء الدين علي المَوْصِلي (ت١٢٤٢هـ)، حيث ذكرَ الألُوسِيُّ في غرائب الاغتراب ونزهة الألباب مناظرةً في مجلس أحد الأعيان وقد سأل عن معنى البيتين، وذكر في حديثه أن علاءَ الدين الموصلي صنف رسالةً في شرح البيتين، بل قَرَّرَ أنه وقفَ على عشرين رسالة مصنفة في شرح هذين البيتين، حيث قال: " .... ومنها ما جرى في قوله:

مِـــنْ قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أشْـــكُو وتشْـــكينَ مِـــنَ الطـــولِ

عـــدو عينيـــكِ وشَـــانِيهِمَا ∴ أَصْـــبَحَ مشـــغولاً بمشـــغولِ

فإنه سأل عن معنى البيت الثاني، فقلتُ: هو ظاهرٌ على هذه الرواية، وذكرتُ خلاصتَه، وخَفِيٌّ علَى رواية (عدو شَانِيك وشَانِيهما) وذكرتُ غيضًا من فيض، وأَجْلَيْتُ تمامَ الكلام، على ما أَلَّفَه في ذلك من الرسائل العلماءُ الأعلام، ومنهم شيخنا ذو الفضل الجَلِي، علاء الدين علي أفندي الموصلي، واتفق أني قرأت البيت فرفعت (مشغولاً)، فقال: هو بالنصب دون الرفع،

---

(١) خلاصة الأثر ٣٠٣/٢ .

(٢) نفحة الريحانة ورَشْحَةُ طِلَاء الحانة، محمد أمين المحبي ٥٥/٢ ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٩م .

فقلت: قد روى الرفعَ أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، واستشهدَ الأشْمُوني (ت٩٠٠هـ) في شرح الألفية بها، ثم قال: خطر لي على رواية (عينيك) معنى لطيف، وهو أن المرادَ بـ (عدو عينيك وشانيهما) مرضُ الجفنين، فهو مشغولٌ بهما وهما مشغولان برشق السهام، ورمْيِ حبات قلوب ذوي الغرام، فقلت: لله تعالَى دَرُّه مِن مَرَضٍ تَصِحُ به المرضى، وتَخْتَارُ أن تتصفَ به الأصحاء وترضى، وقد وقفت على نحو عشرين رسالةً في شرح هذين البيتين، فما رأيت فيها احتمالِ كونِ المرادِ بالعدو مرض الجفنين، ولا بِدْعَ فكم ترَكَ الأول للآخر، والشيء قد لا يرَى وهو نَصْبُ النَّاظِرِ" (١).

ومن هؤلاء هادي بن عباس آل كاشف الغطاء (ت١٣٤٨هـ) الذي صنف رسالة في شرح البيتين سماها (لَمْحَةُ العينِ في حَلِّ البَيْتَيْن) فرغَ منه سنة ١٣١٤هـ (٢).

ونظرًا لخفاءِ معنى البيتين ودقتِه جعلَهما كثيرٌ من الأعلام من الأبيات السائرة، وكتبوهما كما تكْتَب الأمثال النادرة، فترى من يكتبهما على جدار، ومن يرسمهما بماء الذهب، ومن ذلك ما ذكره الوَشَّاءُ (ت٣٢٥هـ) حيث قال: " قرأتُ على كِلَّةٍ (٣) مُعَصْفَرَةٍ لبعض الكُتّاب بالذهب:

مـــن قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرتنـــي ∴ أبكـــي وتبكـــينَ مـــن الطـــولِ

عَـــدوُّ عينيـــكِ وشـــانيهما ∴ أصـــبحَ مشـــغولاً بمشـــغولِ"(٤)

---

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، محمود شكري الألوسي ص١٧٦، ط: مطبعة الشاهبندر، بغداد

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني ٣٤١/١٨ ط: دار الأضواء، بيروت

(٣) الْكِلَّة: الستر الذي ينصب كالخِدْر (ينظر: جمهرة اللغة، مادة: كله ٩٨٢/٢).

(٤) الموشى = الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق، الوشاء، تحقيق كمال مصطفى ص٢٣٢، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٣ م .

ترجمة قائل البيتين [١]:

*** اسمه ونسبه ومولده:**

هو علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، ويلقب بالعلوي، والكوفي، والأفْوَه، والحِمَّانِي، والأخير من أشهر ألقابه، وإنما عرف به لأنه كان ينزل بالكـــوفة في بني حِمَّان فنُسب إليهم [٢]، وبنو حِمَّان بطن من قبيلة تميم [٣] .

وعلى الرغم من جودة المتبقي من شعر الحماني، والذي يشير إلى أنه شاعر جيد النظم، إلا أن المعلومات المتوفرة عنه قليلة، وأخباره عزيزة .

ويحدثنا حسن الأمين عن مولد الحماني فيقول:" أغلب الظنِّ أن الشاعرَ ولدَ في الكوفة في سنةٍ لم تؤرخها المصادر التي بين أيدينا ولم تورد ما يعين على تحديدها، ورغم هذا فمن المعاصرين من يرى أنه كان من

المعمِّرين، وأنه أدرك القرن الثالث من أوله إلى آخره، وهو وَهْمٌ مَرَدُّه ما شاع بين المتأخرين من خلطٍ بين

شاعرِنا وبين علي بن محمد بن جعفر الصادق المعروف بالديباجة" [٤].

---

(١) ينظر في ترجمته: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله البكري ٤٣٩/١، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، والإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن ماكولا ٢٩/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـــ، والأعلام ٣٢٤/٤، ومستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين ٢٠٣/٢، ط: دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٧م .

(٢) سمط اللآلي ٤٣٩/١ .

(٣) الإكمال لابن ماكولا ٢٩/١ .

(٤) يشير حسن الأمين إلى أنه ممن خلط في ترجمة الحماني فأدخلها في ترجمة غيره الدكتور مصطفى جواد في تحقيقه لتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤/ ١٠٤ في الحاشية، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، والمستشرق يوهان =

نشأته ومنزلته:

نشأ الحِمَّانِي في بيتٍ عريق في الشعر؛ فقد كان يقول: "أنا شاعر، وأبي شاعر، وجدي شاعر، وأبو جدي شاعر إلى أبي طالب" (١).

شعره:

تَنَوَّعَ شعرُ الحماني بين القصائد الطويلة والمقطعات الصغيرة، وقد غلب على شعره السياسة والعقيدة، فترى غالب شعره يدور بين هذين الفنين، على أنه لم يغفل المدح والفخر والغزل وبقية فنون الشعر، وقد جمع شعرَه وأخرجه الدكتور مزهر السوداني ونشره في مجلة كلية الآداب في البصرة ١٩٧٤م المجلد ٧، ثم جمع شعره واعتنى به محمد حسين الأعرجي ونشره في مجلة المورد العراقية، العدد ٢ المجلد ٣ .

والناظر في شعر الحماني يدرك أنه من المتوسطين، يجيد تارةً ويَضْعُفُ أخرى، ولولا اشتغالُ ذهنِه بالسياسة وأمور العقيدة لربما تَبَوَّأَ منزلةً أَسْمَى .

فمن شعره قوله:

كـــم منـــزلٍ لـــكَ بـــالخَوَرْ ∴ نَـــقٍ مـــا يُـــوَازَى بـــالمَوَاقِفْ

بـــين الغَـــدِيرِ إلـــى السديـــ ∴ ـــــر إلـــى دِيَـــارَاتِ الأَسَـــاقِفْ

فمواقـــفِ الرهبـــانِ فـــي ∴ أَطْمَـــارِ خائِفَـــةٍ وخَـــائِفْ

دِمَـــنٌ كـــأنَّ رِيَاضَـــها ∴ يكســـين أَعْلَـــامَ المَطَـــارِفْ

= فك في كتابه العربية ص ١٣٧ بعناية الدكتور رمضان عبد التواب ط: مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م، إذ قال عنه: " لقد كان حفيدًا لجعفر الصادق، وابنًا لمحمد الديباجة، الذي دعا لنفسه بالخلافة في مكة سنة ٢٠٠ هـ.. " وليس الحماني بحفيد لجعفر الصادق.

(١) لم أقف على هذه العبارة إلا عند الزركلي في الأعلام ٣٢٤/٤، ونسب القول إلى محمد بن عبد الله بن إسحاق الهاشمي في ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري ٢٢٢/٥ ط: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

وكأنمـــــــا غُـــــــدْرَانُها ∴ فيهـــا عُشُـــورٌ فـــي المَصَـــاحِفْ

تَلْقَـــــــى أوائلُهـــــــا أَوَا ∴ خرَهـــا بـــألوانِ الرَّفَـــارِفْ(١)

ومنه قوله:

بكى التفـاف الشـعر عارِضـه ∴ وبكـى ابيضـاض منابـت الشـعْر

فكـــأنهنَّ مصـــائبٌ وُصِـــلَت ∴ أعجازُهـــا بمصـــائب أُخَـــرِ(٢)

وقوله:

ويَوْمٍ قـد ظللـتُ قريـرَ عـينٍ ∴ بِـهِ فـي مثـلِ نعْمَـة ذي رُعَـيْنِ

تُفَكِّهُنِـــى أَحَادِيـــث النـــدَامَى ∴ وتُطْرِبُنِـــي مُثَقَّفَـــةُ الْيَـــدَيْنِ

فلولا خوف مَـا تجـنِ الليـالي ∴ قبضـتُ علـى الفتـوةِ باليَـدَينِ(٣)

*** وفاته:**

توفي الحماني سنة ٣٠١ هـ (٤)، وقيل سنة ٢٤٥هـ (٥) .

---

(١) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع، الحسن بن علي التنيسي، ص٧٩٠ تحقيق عمر خليفة إدريس ،ط: جامعة قات يونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

(٢) المنصف لابن وكيع ص ٧٦٩ .

(٣) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص٣١٨، أبو منصور الثعالبي، الناشر: دار المعار، القاهرة .

(٤) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتريني ٥٦٩/١ تحقيق إحسان عباس، ط: الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨١م، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد محمد البكري الأندلسي ٤٣٩/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، والأعلام ٣٢٤/٤.

(٥) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد الباباني ٤٩٩/٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

ترجمة مصنف الرسالة:

ورد في الصفحة الأولى للنسخة (ت) من المخطوطة الجملة الآتية (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول، للشيخ محمد الحسني الدمشقي، ابن العطار)، وجاء في النسخة (د) ما نصه (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول لمحمد الحسني بن العطار) وقد اجتهدتُ وبذلت وسعي للوقوف على ترجمةٍ للمصنف فلم يتيسر ذلك، وقد وقعت على بعض المؤلفات لابن العطار، منها (إيضاح الحُكْم في دفع القاضي دعوى الظلم) وهو مخطوط في المدينة المنورة، في مكتبة الملك عبد العزيز تحت رقم ٨٠/٣٢٩ /١، ومنها (تذنيب على إيضاح الحكم) وهو مخطوط في مكتبة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة، تحت رقم ٨٠/٣٩٢ /٤، ومنها أيضًا (رد السهام ذات السم على فؤاد شَانِي إيضاح الحكم) وهو مخطوط بالمدينة المنورة في مكتبة الملك عبد العزيز، تحت رقم ٨٠/٣٩٢ /٥، أما عصره فجُل ما أستطيع قوله إنني بالنظر فيما أورده المصنف في رسالته من أعلامٍ نَقَلَ أقوالَهم أو أشعارَهم فإنه يمكننا أن نحدد عصرَه بالتقريب .

فقد ذكر المصنفُ عددًا من الأعلام آخرهم وفاةً هو شهاب الدين المَنِيني، حيث يقول عنه المصنف: " ... العلامة المرحوم شيخنا أحمد أفندي المَنِيني ..." وكلامه يفيد أن المنيني كان شيخاً له، وأنه _ كما يقول _ وقت تصنيفه لهذه الرسالة كان المنيني ميتًا، والمنيني توفي سنة ١١٧٢هـ، مما يعني أن المصنف عاش في القرن الثاني عشر الهجري فما بعده.

ويظهر من هذه الرسالة أن المصنف رحمه الله كان شاعرًا، حيث أودع رسالته هذه عددًا من مقطعاته الشعرية التي تنم عن ذوق حسن، فمن ذلك قوله مادحًا:

حَوَى لطبـــاعِ العـــالمين سَـــجِيَّةً ∴ وزادَ بما قد جاءَ فـــي نـــونِ والقَلَـــمِ

ومنه قوله مُشَطِّرًا:

(تَمَسَّكْ بِذُلٍّ فهْـو أَلْيَـقُ بـالهَوى) ∴ وأرْفَع في شرع الغرامِ مـن المُلْـكِ

ودُمْ تحت رِقِّ الحب إنْ كنتَ صادقًا ∴ (لِتُنْظَمَ من أهل المحبة فـي سـلْكِ)

(متى لَاقَ بالعُشَّاقِ عزٌّ وسـطوةٌ؟) ∴ وهل لِسِوَى المحبوبِ يُـؤْذَن بالفَتْـكِ

أتزعم عزًّا بعد أن تـدَّعي الهـوى ∴ (كأنكَ مِن ذلِّ المحبـةِ فـي شَـكِّ!!)

ومنه قوله متغزلًا:

أَسْبَلَتْ شعرَها وقامـت كَغُصْـنٍ ∴ تَثَنَّـى تحتَـه فأضـحَتْ جَلِيلَـهْ

إنْ شَكَى الخصرُ طولَه غيرُ بِدْعٍ ∴ لنَحِيـلٍ يشـكُو الليـالي الطَّوِيلَـهْ

وقوله متغزلًا أيضًا:

وبِمُرْهَـفٍ جَرَّدْتَـهُ ∴ مِـن غِمْـدِ ألحـاظِ الجُفُـونْ

فَهَزَمْـتَ جـيشَ تَصَـبُّرِي ∴ فيـه بأَسْـرَعَ مـا يَكُـونْ

وبرَيِّـقِ الحُسْـنِ الـذي ∴ فـي الـوجنتينِ لـه فُنُـونْ

وبِطُـرَّةٍ رَامَـتْ تُسَـتِّرُ ∴ حُسْـنَ غُرَّتِـكَ المَصُـونْ

فَبَـدا كَبَـدْرٍ سَـاطِعٍ ∴ مِـنْ بـينِ أطـرَافِ الغُصُـونْ

وبقَامَـةٍ مثـلِ القَنَـا ∴ والغصـنِ بـل لا يَسْـتَوُونْ

مـا غيَّـرَ الهُجْـرَانُ أشْـ ∴ ـواقِي ولا أَجـدُ السـكونْ

كـلا ولا خُنْـتُ العُهُـو ∴ دَ فكيـفَ يـا بَـدْرِي تَخُـونْ

تحقيق عنوان المخطوط ونسبته إلى المصنف:

ورد المخطوط بهذا العنوان منسوبًا إلى المصنف رحمه الله في خزانة مخطوطات دار الكتب المصرية، المكتبة التيمورية، وكذلك في خزانة مخطوطات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي نفسها نسخة مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، وتفصيل ذلك يَرِدُ تحت عنوان (النسخ المعتمدة).

النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين، الأولى نسخةُ دار الكتب القومية بالقاهرة، وهي محفوظة تحت رقم (٦١٩ شعر تيمور)، وهي تقع في ١٣ لوحة، في كل لوحة صفحتان، في كل صفحة ٢٦ سطرًا في المتوسط، وخطها خليط بين النسخ والرقعة، بها طَمْسٌ في مواضع قليلة جدًّا، ولم يُذكَر فيها تاريخ النسخ .

والنسخة الثانية هي نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي محفوظة تحت رقم ٨١٠/١٧٨، وهي تقع في ٢٧صفحة، وفي كل صفحة ٢١ سطرًا في المتوسط، وخطها واضح لا طمس فيه، وهو خليط بين النسخ والرقعة، ولم يذكر فيها أيضًا اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ .

الفصل الأول

دراسة رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول)

أولاً: مقدمته الطويلة:

نرى كثيرًا من المصنفين يقدمون لمصنفاتهم بمقدمة يذكرون فيها سبب تصنيفهم لكتبهم، غير أن الملاحظ على المصنف رحمه الله أن المقدمة طويلة قياسًا بحجم الكتاب، كما يلاحظ تخصيصه لجزء كبير من المقدمة للحديث عمن طلب منه شرح البيتين، وذلك منهج اعتاده المصنفون، حيث أطال المصنف في وصف ذلك الوجيه ولم يُسَمِّه، فوصفه بتسعة عشر وصفًا، يحتاج بسطها إلى صفحات، وشرحها إلى جمل وعبارات، فهو يعلي من شأن ممدوحه من جهة، ومن جهة أخرى يعلي من شأن نفسه لكون ذلك العظيم الوجيه الكريم لم يجد أحدًا يحمل هذه الأمانة غيره، ولا من يقدر على شرح ذلك الشعر سواه، ناهيك عن رغبته المبطنة في النوال والعطية من وراء هذا الثناء الطويل .

ثانيًا: إظهار التواضع.

يسلك المصنف المسلك الذي اعتاد المصنفون سلوكه من حيث إظهار التواضع، ووصف نفسه بالقصور وقلة العلم، وأن في أقرانه – جلساء الممدوح – من هو خير منه وأعلم، فيقول في أول الشرح: " ..... دُونَ أفاضلِ جُلَسائه الذين أنا عندهم كَوَاوِ عمرو، وما أنا وفَضْلِي بالنسبة لهم ولفضائلهم إلا قُلَامَةُ ظُفْر "، ثم يقول مرة أخرى: " هذا ما تَيَسَّرَ للفهمِ القاصرِ إدْرَاكُه في هذا الوقت من معنى البيتين" ويقول في آخر الشرح: " هذا وإني كلما حَرَّرْتُ حرفاً في السطور، أَعْتَرِف على نفسي بكمال القصور، فأخشى الذمَّ ولا أرجو المدح".

ثالثًا: إلحاحه الشديد على إبراز قدرته النقدية:

على الرغم من ضيق المجال، واتسام الشرح باختصار المقال، يلاحظ على المصنف أنه يتسلل خفية من غمار الشرح ليدلف إلى مسائل نقدية هنا وهناك، يظهر فيها براعته، وينوه فيها بقدرته، ويستدل فيها على صواب نظرته، ولعل حرصه على ذلك قد قاده في بعض الأحيان إلى الإمعان في الجنوح عن الموضوع، ومن ذلك أنه لما تعرض لمسألة هجاء الشعراء للزمان، وشكـــواهم من البلوى والحدثان، تراه يذكر قول الدمياطي(١):

وما زالتِ الأيامُ تُظْهِـرُ ناقصًـا ∴ كَذوبًا وتُخْفِي فَاضلًا طَيِّـبَ الـذِّكْرِ(٢)

فالدمياطي يذم الأيام، ويهجو مذهبها في رفع اللئام ووضع الكرام، ثم يذكر قول الطُّغْرَائي (٥١٣هـ)(٣):

فإنمـا رَجُـلُ الـدنيا وَوَاحِـدُها ∴ مَنْ لا يُعَوِّلُ في الـدنيا عَلَـى رَجُـلِ

فالشاعر يشير إلى أنه لا يوجد في بني الإنسان الآن من يصلح للاتكال عليه، والاعتماد على عونه، فقد تغير الناس، وساءت الأخلاق، فالعيب في الناس لا في زمانهم، ثم يوازن بين القولين فيحكم أولًا للطغرائي بالإحسان، ثم يمدح مسلك الطغرائي قائلا: " ومَسْلكُ الطُّغْرَائي في هذا أقرب إلى الإنصاف من ذم الزمان، وأبعدُ عن ارتكابِ الاعْتِسَاف في هَجْو العصر

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) يلاحظ أن أبيات الشعر المذكورة في الدراسة سيتم توثيقها في موضعها من التحقيق إن شاء الله.

(٣) الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصفهاني، شاعر وزير كاتب من شعراء السلاجقة، ولد سنة ٤٥٥هـ وقتل سنة ٥١٣هـ (ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان ١٨٥/٢، تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٤م).

والأوان "، ثم يبرر اختياره هذا بقوله: " فالزمان بريءٌ من العَتْب، خَلِيٌّ من العَيب، إذ هو في شهودِ العينِ كَهُوَ في الغيب، وإنما أخلاقُ بنيه أَخْلَقَت ديباجَةَ حُسْنِه، فَلَبِسَ لأجْلِهَا أثوابَ حُزنه....".

ثم يحكم بالإنصاف لمن صرف عن الزمان العيب، وحمَّلَ الناس أوزارهم، وألصق بهم جرائرهم وأعمالهم، فيقول: "وقد أَنْصَفَ الزمانَ في المقال، وبيَّن صفتَه وبنيه فقال:

نَعِيبُ زمانَنَا والعيبُ فينا ∴ وما لِزَمَانِنَا عيبٌ سِوَانَا

ونَهْجُو ذا الزَّمَانَ بغيرِ ذَنْبٍ ∴ ولو نَطَقَ الزمانُ لنَا هَجَانَا

ثم يفترض أن أحد المتفيهقين رأى أن الشاعر إنما يتكلم في هذا الشعر عن نفسه، وأنه يتحدث عن تقصير نفسه وعيوبها وأنها تستحق ذم الزمان وهجائه لو نطق كما قال، فيرد عليه المصنف بشهادة أحد الصحابة، وهو لبيد ابن ربيعة رضي الله عنه(ت٤١هـ)، فكونه أحد الصحابة فشهادته حق، وكونه يقول:

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِم ∴ وبَقِيتُ فِي خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

في عصره القديم فذلك دليل قاطع على أن البلاء منذ القدم إنما يكون من الناس، وأنهم إنما يذمون الزمان هروبًا من موبقاتهم .

ومن هذه النظرات النقدية البديعة تعرضه لمسألة التصريح والتلميح في الهجاء، حيث يذكر بيتًا من شعر الهجاء قاله – تلميحًا – في ذم رجل ثقيل قبيح الأخلاق، ثم بدا له أن يغير منهجه في الهجاء فأشار إلى أن التصريح في مثل ذلك أفضل، وهو من التلميح أمثل، ويذكر سبب تغييره لرأيه فيقول: " تَعَرَّضْتُ لأحدِ هؤلاء اللئام، ورميتُه من قوس الإبْهَام، بما هو أشدُّ مِن وَقْعِ الحسام ورمي السهام، فأَثْنَى عليَّ وشَكَر، وحمل ذلك على المدح المُبْتَكَر"،

وذلك أنه هجا شخصًا هجاءً مقذعًا ولكن تلميحًا، فظن المسكين أن ذلك مدح وثناء، وقابله بالشكر العميم، فطاش المقصد، ولم يتم الغرض .

وأغلب الظن أن المصنف يقصد أن التصريح في حق من لا يفهم أليق، والتلميح في حق الذكي الفطن أملح، لا سيما وأنه وصف ذلك المهجو بقوله " الهِمْلَاجَة"[1] التي هي من أوصاف الدواب، مما يدل على أنه ساذج غبي لا فطنة عنده .

ومن هذه النظرات النقدية – تكميلًا لنظرته السابقة – إشادته بأبيات فارس الهجاء ابن الرومي[2] (ت٢٨٣هـ) منوهًا بمعانيها التي أجاد الشاعر سبكها في مبانيها، وهي:

لو تَلَفَّفْتَ فـي كِسَـاءِ الكِسَـائِيِّ ∴ وتَفَرَّيْـتَ فـروةَ الفَـرَّاءِ

وتَخَلَّلْـتَ بالخليـل وأضْـحَى ∴ سـيبويهُ لـديكَ رَهْـنَ سِـبَاءِ

وتَلَوَّنْتَ مِن سَوَادِ أبـي الأَسْـ ∴ وَدِ شخصـاً يُـدْعَى أبـا السَّـوْدَاءِ

لأَبَى اللهُ أنْ يَعُـدَّكَ أهـلَ الـ ∴ فَضْـلِ إلا مِـن جُمْلَـةِ اللُّؤَمَـاءِ

ولا يخفى – تبعًا لرأيه السابق – أن إشادته إنما تنصب على ما في الأبيات من صريح الهجاء، وواضح السب، وظاهر الشتم، ثم تراه يشعر أن هذا المسلك قد يقابَل بالإنكار من عموم الناس، وبالرفض من دعاة الأخلاق، فيذكر علة اختياره، وسبب انحيازه، فيقول " فالآدابُ والحِكَم، لا تُصْلِحُ إلا مَن بِلُطْفِ الشِّيَمِ اتَّسَم، ولا تأثيرَ لها بمن دُبِغَ باللؤْمِ إِهَابُه، وامتلأ من الخبثِ

(١) الهَمْلَجَة: سير الدابة في يسر وسهولة، وأمر مُهَمْلَجٌ: مُذَلَّلٌ مُنقاد (ينظر: العين ١١٨/٤).

(٢) أبو الحسن، علي بن العباس بن جريج، الشاعر المتفنن الكبير، كان أبوه من موالي بني العباس، ولد في بغداد سنة٢٢١هـ، ومات بها مسمومًا سنة ٢٨٣هـ (ينظر: وفيات الأعيان ٣٥٨/٣).

جِرَابُه، ونَزَغَ به شيطانُه، وامتدَّتْ بالغِيِّ أَشْطَانُه، ومثلُ هذا تَنْتَكِسُ الآدابُ بأخلاقِه "، فهو يرى أن صاحب تلك الأخلاق القبيحة ينبغي أن يقابَل بمثل ذلك الذم الصريح، لا التلويح والتلميح، أما الأدب والخلق الحسن فلا يصلح إلا لأهل الأدب .

ومن ذلك تعرضه لمسألة الإيجاز، أو التعبير عن المعنى المراد في أقصر عبارة دون إخلال، حيث جعل ذلك سببًا لتفضيل شاعر على شاعر، حيث ذكر قول البهاء السِّنْجَارِي[١] (ت٦٢٢هـ) في قصر ليل الوصل:

للهِ أيَّـــامي عَلَـــى رَامَـــةٍ ∴ وطِيـــبِ أوقـــاتِي علَـــى حَـــاجِرِ

تكـــادُ للســـرعَةِ فـــي سَـــيْرِها ∴ أوَّلُهـــا يَعْثُـــرُ بـــالآخِرِ

ثم أتبعه بقول إبراهيم الغَزِّي[٢] (ت٥٣٤هـ):

وليلٍ رَجَوْنـــا أنْ يَشِـــبَّ عِـــذَارُهُ ∴ فما اخْتَطَّ حتى صَارَ بـــالفَجْرِ شَـــائِبَا

ثم قول ابن الزَّقَّاق البَلَنْسِي[٣] (ت٥٢٨هـ):

---

(١) أبو السعادات، أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور السُّلَمي الشافعي، فقيه شافعي غلب عليه الشعر، ولد سنة ٥٣٣هـ في الجزيرة بين دجلة والفرات، ومات سنة ٦٢٢هـ (ينظر: الأعلام للزركلي ٣٠٢/١).

(٢) إبراهيم بن محمد بن عثمان الكلبي الغزي، شاعر فاضل من أهل غزة، ولد سنة ٤٤١هـ ورحل إلى خراسان ثم إلى بلخ فمات سنة ٥٣٤هـ (ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي ٣٩٣/١١، تحقيق بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م).

(٣) علي بن عطية بن مطرف اللخمي، شاعر أندلسي من أهل بلنسية، مات قبل بلوغ الأربعين سنة ٥٢٨هـ (ينظر: فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي ٤٧/٣ تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى الجزء ١٩٧٤م).

سُرِرْتُ فَكَادَ الليلُ مِن قِصَرٍ بِـهِ ∴ يطيرُ ومـا غيـرُ السـرورِ جَنَـاحُ

ثم قول أبي بكر شرعباتي(١):

رُبَّ ليـلٍ أطـاعَني وأتـاني ∴ بِحَبيـبٍ قـد جَـلَّ عـن إِسْـرَاءِ

لو أَمَرْنَـاه طُـلْ لَطَـالَ ولكـنْ ∴ ضـاقَ عـن أنْ نَفُـوهَ فيـهِ بِطَـاءِ

ثم يفضل على ذلك كلِّه بيتي شاعرنا، فيقول عن صفة ليل الوصل بالضيق والقصر في بيتي شاعرنا:" وهي في بيتِ شاعرِنا خَرِيدَةُ حُور، وفريدةُ قلائدِ نُحور"، ويعلل لذلك بأنه بنى تفضيله هذا على قدرة الشاعر على استيعاب المعنى بأوجز لفظ فقال: " لأن شكواه القِصَر جاءت في قصرِ بيته من المقصورات الأَبكار".

ثم يذكر لنا مذهبه في تلقي العشق، وهل يكون بعزة نفس وإباء، أم بتذلل وخضوع، وذلك في معرض ذكره لشعر ملك الأندلس الغالبِ بالله محمد بن يوسف الخزرجي(٢) (ت٧٠١هـ) حين قال:

أَيَا رَبَّةَ الخالِ التي أَذْهَبَتْ نُسكِي ∴ على أيِّ حالٍ كان لا بُـدَّ لـي مِنْـكِ

فإِمَّا بِذُلٍّ وهـوَ أَلْيَـقُ بـالهَوَى ∴ وإِمـا بِعِـزٍّ وهـو أَلْيَـقُ بالمُلْـكِ

ثم يذكر رد الصفدي (٣) (ت٧٦٤هـ)عليه بقوله:

تَمَسَّكْ بِذُلٍّ فهْـو أَلْيَـقُ بـالهَوى ∴ لتُنْظَمَ مِن أهـل المحبـةِ فـي سـلْكِ

متى لَاقَ بالعُشَّاقِ عزٌّ وسـطوةٌ؟ ∴ كأنكَ مِـن ذلِّ المحبـةِ فـي شَـكِّ!!

ثم يقرر مذهبه، ويظهر منهجه، ويجهر باختياره، فيختار التذلل

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) تأتي ترجمته في التحقيق إن شاء الله .

(٣) تأتي ترجمته في التحقيق إن شاء الله .

والخضوع، ويرى أن الخزرجي قد أخطأ، وأن الصفدي قد أصاب، ويتضح لنا منهجه من قوله عن رد الصفدي على الخزرجي: " فرد الصلاحُ الصَّفدِي عليه، وقد أرشده بذلك وأَحْسَنَ إليه"، فقوله "وقد أرشده" يقتضي أن الخزرجي على خطأ، أو في حيرة من أمره على أقل تقدير .

ثم يوضح لنا منهجه مرة أخرى بإعجابه بأبيات الصفدي، فتراه أولًا يصف الخزرجي بالعدوان على العشق باختياره ذلك المنهج، فوصفه بأنه (صائل) حيث يقول: "وقد شَطرْتُ قولَ هذا القائل، إعانةً له على دفعِ الصَّائِل "، وثانيًا تراه يشطر الأبيات إمعانًا في إظهار إعجابه بها لكونها تمثل مذهبه في العشق حيث يقول:

(تَمَسَّكْ بِـذُلٍّ فهْـو أَلْيَـقُ بـالهَوى) ∴ وأرْفَع في شرع الغرامِ مـن المُلْـكِ

ودُمْ تحت رِقِّ الحب إنْ كنتَ صـادقًا ∴ (لِتُنْظَمَ من أهل المحبـة فـي سـلْكِ)

(متى لَاقَ بالعُشَّاقِ عـزٌّ وسـطوةٌ؟) ∴ وهل لِسِوَى المحبوبِ يُؤْذَن بالفَتْـكِ،

أتزعم عزًّا بعـد أن تـدَّعي الهـوى ∴ (كأنكَ مِن ذلِّ المحبـةِ فـي شَـكِّ!!)

وتراه يعيب على حسام الدين الحَاجِرِي[1](ت٦٣٢هـ) اختيارَ لفظٍ غَيْرُه أوضح منه دلالةً على المعنى المراد، حيث ذكر قول الحاجري:

قلتُ لمحبـوبِي وقـد مَـرَّ بِـي ∴ مَحْبُوبُـه كـالقَمَرِ السَّـارِي

هذا الـذي يَأْخُـذُ لـي طَرْفُـهُ ∴ مِـن طَرْفِـكَ الفَتَّـاكِ بالثَّـارِ

فهو يرى أن لفظ (الفتاك) لا يؤدي المعنى المطلوب كما ينبغي، وأن

(١) عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري، شاعر تركي الأصل من مدينة إربل، نسب إلى حاجر بالحجاز لكثرة ذكرها في شعره، مات فس إربل سنة ٦٣٢هـ (ينظر: وفيات الأعيان ٥٠١/٣).

الشاعر لو اختار (البتار) بدلًا منه لكان أبلغ، ولعله يرمي إلى أن المعنى المراد في البيت يعمل في القلب ما يعمله السيف البتار من جرح وإدماء، فيقول: " لو كان لي حُكْمٌ في هذا البيت الأخير لقلت: مِن طرفِك البَتَّار، مبالغةً في الباتر" .

ثم نراه يوازن في صفة الخال بين قول عائشة الباعونية[1] (ت٩٢٢هـ):

كأنما الخالُ تحتَ القُرْطِ في عُنُقٍ ∴ بَدَا لنَا مِـن مُحَيَّـا جَـلَّ مَـنْ خَلَقَـا

نَجْمٌ بَدَا في عمودِ الصبحِ مُسْتَتِرًا ∴ تحتَ الثريَّا قريب الشـمسِ فاحتَرَقَـا

وبين قول تقي الدين البدري[2] (ت٨٩٤هـ):

عيونٌ وأَصْدَاغٌ وفَـرْعٌ وقامَـةٌ ∴ وخالٌ ووجْنَـاتٌ وفـرْقٌ ومَرْشَـفُ

سيوفٌ وريحَـانٌ وليـلٌ وبَانَـةٌ ∴ ومسـكٌ ويـاقوتٌ وصُـبْحٌ وقَرْقَـفُ

حيث شبهت الباعونية الخال بالنجم المحترق، والقُرْط بعمود الصبح، والعنق بالثريا، والمحيا بالشمس، فيرى المصنف أنه – وإن كان تشبيهًا بديعًا – فيه خلل في الترتيب، كما أن فيه حشوًا لا قيمة له، وتراه يفضل عليه قول تقي الدين البدري لأنه – في رأيه – لا خلل في ترتيبه ولا حشو فيه، ولا أدري أين الخلل في الترتيب في شعر الباعونية، كما لا أرى موضع الحشو، فهي تشبه الخال بنجم بدا تحت قرط كالصبح في صفحة عنق كالثريا قريبًا من وجه كالشمس فلم يطق ذلك فاحترق، وهو معنى بديع لطيف، أما قول

---

(١) تأتي ترجمتها في التحقيق إن شاء الله .

(٢) أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد البدري الدمشقي، أديب مؤرخ شاعر، ولد بدمشق سنة ٨٤٧هـ، وسكن القاهرة طويلًا، ومات بغزة عائدًا من الحج سنة ٨٩٤هـ(ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عثمان السخاوي ٤٧/٥، ط: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت).

تقي الدين فلا أرى فيه من الشعر إلا ألفاظًا متراصة يتبع بعضها بعضًا، وتشبيهات مطروقة متلاصقة لا غير، فلم أفهم سبب تفضيله لأبيات تقي الدين حتى رأيته يذكر بعض الأبيات ويشير إلى أنها أحسن من شعر الباعونية ومن شعر تقي الدين، وهي:

شَعْرٌ جبينٌ مُحَيَّا مِعْطَفٌ كَفَلٌ ∴ صُدْغٌ فمٌ وَجْنَاتٌ ناظرٌ ثَغْرُ

ليلٌ صباحٌ هلالٌ بانةٌ ونَقَا ∴ آسٌ أَقَاحٌ شَقِيقٌ نرجسٌ دُرَرُ

فبان لي أن ميزان الترجيح عنده عددي لا غير، فهذه الأبيات تشتمل على عشرة تشبيهات، وعند تقي الدين ثمانية، وعند الباعونية أربعة، حيث جعل كثرة التشبيهات ميزانًا يقيس به الإحسان، وقد صرح بذلك حين ذكر سبب ترجيحه للأبيات الأخيرة حين قال إنه أحسن من سابقيه " لزيادة ما فيه من التشبيه " .

ومن بديع نظراته النقدية، ولطيف درايته بفنون العشق وطرق معاملة المعشوق موازنته بين قول شاعرنا:

أصبح مشغولًا بمشغول

وبين قول ابن النجار الكاتب[1] (ت٦٥١هـ) حيث يقول:

ما لِهَذِي العيونِ قاتَلَها اللهُ ∴ تُسَمَّى لَوَاحِظًا وهْوَ نَبْلُ

ولهذا الذي يُسَمُّونَه العِشْ ∴ قَ مَجَازاً وفي الحقيقةِ قَتْلُ

حيث يرى احتمالية أن يكون شاعرنا قد قصد بقوله (أصبح مشغولًا بمشغول) الدعاء على عينيها بالسهر، فتراه يشيد بهذه الكناية اللطيفة، وبذلك الأسلوب المحتشم في خطاب محبوبته، وبكمال آدابه ولطف رقته، فالحديث

(١) إبراهيم بن سليمان بن حمزة الدمشقي، ابن النجار، أديب كاتب ولد في دمشق سنة ٥٠٩هـ، ومات سنة ٦٥١هـ (ينظر: فوات الوفيات ١/١٨).

عن المعشوق له أصول لا يجوز لعاشق تجاوزها، وقواعد لا يليق بمحب كسرها .

بينما يرى أن ابن النجار قد أساء أيما إساءة، حيث خرق قوانين العشق، وتجاوز حدود الأدب مع المعشوق، فجاهر بالدعاء حاملًا إياه على الحقيقة، وتجاسر على مواجهة معشوقه بهذا الجفاء والعنف فيقول: " وانظر إلى قول الآخر حيث أساء بما به تَجَاهَر، وعلى التضرع بالدعاء تَجَاسَر ".

ثم يتحدث المصنف عن قضية بديعة تتمثل في اختلاف العقول في فهم النص وتحليله، فقد يأتي شارح بألطف شرح وأجود عبارة، ويمتع المتلقي بما وصل إليه ذهنه من المعاني الغائرة، والحكم السائرة، بينما يكون مقصد صاحب النص مختلفًا، ومراده مما قال لا يمت لقول الشارح بصلة، ولو خففنا الأمر لقلنا إنه لمن البعيد جدًّا أن يحيط الشارح بمقصد القائل كله، وأن يدرك ما يرمي إليه جميعه، وإنما هي اجتهادات تقترب من المراد وتبتعد بحسب ما أوتي الشارح من قدرة، وما تهيأ له من ثقافة، كما أن ضرب الأمثلة لا يُشترط فيه المطابقة التامة بين الأمرين، وإنما يُكْتَفَى فيه بأدنى تشابه، فيقول: " ومثل هذه الأبحاث الأدبية، نكاتها تكفي بأدنى مطابقةٍ عقلية، ولا تتوقف على اللزوم البيِّن فيِ العقل".

رابعًا: منهجه في الشرح:

يكاد المصنف رحمه الله يجمع في شرحه هذا – على اختصاره – بين مناهج عدة وطرق متنوعة، فهو يدلف بالمتلقي في طريق ويسير به حينًا، ثم يفاجَأ المتلقي أن الطريق قد تفرع إلى طرق، فهو يمشي في هذه تارة وفي تلك أخرى، ثم يعود إلى الطريق الرئيس، وهكذا، وذلك عندي أصدق وصف لما انتهجه المصنف في شرحه، ويتضح ذلك مما يأتي .

يبدأ المصنف شرحه بطلب العذر لنفسه والتغاضي عن التقصير حتى

قبل أن يشرح البيتين، ويبرر ذلك بأنه قضى ردحًا من عمره مغتربًا عن صنعة الأدب، وأن الاغتراب عن الشيء يعمي على السالك مسالكه، ويطمس عليه طرقه، ويصعب عليه المسير فيه.

ثم يتخذ من الاستشهاد بالشعر وبأقوال السابقين وتحليل تلك الأشعار منارًا يهتدي به، ومعينًا يلوذ به، ودليلًا يقدمه عندما يحتدم الخلاف، حيث استشهد بالشعر في تسعٍ وستين موضعًا، منها ما ذكره في معرض استدلاله على صحة رأيه في مسألة خلافية، ومنها ما جاء به ليعضد به شرحه، ومنها ما ذكره على سبيل الوعظ، ومنها ما يهجو به المتفيهقين المتعالِمين .

ثم يتخذ من الحديث عن سوء حاله مع أبناء زمانه سببًا للاستفاضة في مسألة اختلاف الناس في إيقاع الذم، هل يكون على الزمان أم على أبناء الزمان، فيميل إلى من يلقي باللوم على الناس لا على الزمان، فالزمان في رأيه لا يتبدل ولا يتغير، وإنما الآفة في أبنائه، ثم يُعْلمنا أن نظرته للأمور نظرة متوازنة عاقلة، فيذكر أنه كما يوجد السفلة الطغام فقد يوجد أيضًا البررة الكرام، فيذكر أن الخير في الناس موجود حتى الساعة، مستشهدًا بحديث ثم بأوصاف رجالٍ ذكرها الشعراء في أبيات منفردة تدل على وجود الخير في الناس، وأن هذا هو الذي يصبره على مخالطة الناس، ولولا ذلك لعاش عمره في عزلة كما فعل الغزالي وابن الفارض مستشهدًا بشعر لكل منهما .

ثم ينتبه إلى أنه قد خرج عن المقصود، وسلك بالمتلقي غير الطريق المنشود، ولكنه يعتذر بأنه ما أورد إلا ما يلتذ به العقل، ويطيب به القلب، ويُسَرُّ به الخاطر .

ولما بدأ يشرح البيتين حدد مكمن العقدة، وأشار إلى موطن الحيرة، حيث قرر أن لفظ (مشغول) هو السر لفهم هذين البيتين، فيقول عن هذا اللفظ

(...حتى كاد لِدِقَّةِ صناعَتِه لا تَهْتَدِي لفَتْحِهِ العقول ...)، فيشرع أولًا في الحديث عن الفكرة العامة للبيتين، والتي تتمثل في شعور العشاق بضيق وقت الوصال وسرعة مروره، ثم يذكر أن الشعراء في العصور كلها قد تكلموا في هذا الأمر، فيذكر أبياتًا لشعراء عدة حول هذا المعنى، فيستحسن بعضها، ويشرح بعضها، ويفضل بعضها على بعض .

وبعد سياحته بين وصف الشعراء لقصر وقت الوصال، وبعد التعليق على بعض أبياتهم، تراه يفضل بيتي المشغول لكثافته وإلمامه بالمعنى في أوجز عبارة فيقول:" وهي في بيتِ شاعرِنا خَرِيدَةُ حُور، وفريدةُ قلائدِ نُحور، لأن شكواه القصرَ جاءت في قِصَرِ بيته من المقصورات الأَبكار، لِحَصْرِها بسورٍ من البيان يصونُها عن شنِّ غارات الأفكار" .

ويجنح بالمتلقي إلى سياحة جانبية يشرح فيها أحسن وألذ الأحوال للعاشق المهجور، فيرى أن أحسن وألذ الأحوال له هو انتظار الوصال " سيَّما إذا حصلَ منَ المعشوق وعدٌ به وإنْ أَبْعَدَ وأطالَ وتجاوزَ في المِطَال" فالمدة ما بين الوعد بالوصال وبين حصوله هي ألذ أحوال العاشق وأشهاها، ويستشهد على ذلك بقول ابن الفارض (ت٦٣٢هـ):

عِدِينِي بِوَصْلٍ يا سُلَيْمَى ومَاطِلِي ∴ فعندِي إذا صَحَّ الهوى حَسُنَ المَطْــلُ

ثم لما تعرض لشرح قول الشاعر (وتشكين من الطول) راح يصرف الملل عن المعشوقة الذي ربما يتوهمه من يفهم (وتشكين من الطول) على ظاهره؛ إذ ظاهر العبارة أن المحبوبة تشكو من طول الليل رغم أنه ليل وصل، وذلك يقتضي عدم رغبتها في العاشق المُدَلَّه، إذ رغبتها فيه تقتضي كونها عاشقة له، وليل وصال العشاق قصير لا طويل، فيبين الشارح هذا المعنى بألطف عبارة وأوجزها، فيشير إلى أنها لو لم يكن لها فيه رغبة لما ظلت معه ساهرة، ولا قضت ليلها إليه ناظرة، ويدلل على صدق قوله بأنَّ

سلطانَ الهوى مِن كلِّ سلطانٍ أقوى، فلا يقف في وجهه سهر ولا تعب، ويستشهد على قوة سلطان الهوى الذي يسلب المرء عزمه، ويلين عريكته بأشعار كثيرة .

ثم يعود لينفي عن المحبوبة الملل الذي يوهمه قول الشاعر (وتشكين من الطول) بتفسير آخر، وهو أن شاعرنا لما استغل هذا اللقاء، وبالغ في استعمال طرق العشق جميعها، ووسائل القرب كلها، من لثم وضم وغمز وغير ذلك، حتى جار فلم يترك شيئًا – لم تستطع أن تذمه أو تشكو منه لرغبتها في ذلك رغم إرهاقها، فصرفت القول إلى الشكاية من طول الليل لتكني بذلك عن غيره، فيقول: " إذ لَيِّنَةُ المعاطفِ ذات الخصر المنْحُول، لا طاقة لها على الطُّول".

ثم يدركه الإعجاب بفهمه، فينوه بقدرته، ويثبت لنفسه التفوق على غيره فيذكر أن هذين البيتين لا يفهم معناهما إلا النحرير، ولا يفقه المراد منهما إلا صاحب الذهن المتوقد، فيذكر أن البيتين يشتملان على المعاني الغريبة الغائرة، وأن هذا الباب لا يدخله إلا الحاذق الماهر، ثم يقول: " إلا أن المتطفلَ عليه لا يجد لدخولِه طاقةً فيقف على الباب لطلبِ النصيب ".

ثم تراه يبسط القول ويفيض في تفسير لفظ (عدو)، فذكر ما يحتمله المعنى وقلبه ظهرًا لبطن فلم يترك لأحد فيه مطمعًا، فمرة فسره بأن المقصود به (ضرتها)، وهو تفسير مقبول، لم يحد به عن الطريق المعقول، فالعادة أن الضرة للضرة عدوة، وبينهما من الحقد والتربص والتماس الزلل ما الله به عليم، ولذلك جعل الشاعر الضرة روعًا وخوفًا وفزعًا لضرتها فقال:

أكلت دَمًا إنْ لَمْ أَرُعْـكِ بضـرةٍ ∴ بَعِيدَةِ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النّشْـرِ[١]

وقيل في المثل: (أقبح من القبيحة في عين ضرتها)[٢] فصورة الضرة في عين ضرتها أبدًا قبيحة، وفعلها مشين، وصوتها نشاز، فكان طبعيًّا أن يفسر المصنف لفظ (عدو) بالضرة .

ثم فسره مرة ثانية بأنه (السهاد) وشكوى الشعراء من السهاد كثيرة جدًّا، ومن يتصفح دواوين العشاق يشعر أنه ليس أعدى للعينين من السهاد، فمرة يكون سببًا للأرق كما يقول الشاعر:

أَرِقْتُ وما هذا السُّـهادُ المـؤرِّقُ ∴ وما بيَ من سُقْمٍ وما بِـيَ مَعْشَـقُ[٣]

ومرة يكون سببًا لإصابة الجفون بالقصر كما في قول جميل(ت٨٢هـ):

كأنَّ المُحِـبَّ قصـيرُ الجفـونِ ∴ لِطُـولِ السُّـهَادِ ولـم تَقْصُـرِ[٤]

ومرة يكون سببًا لإصابة العين بالرمص كما في قول العماد الأصفهاني[٥] (ت٥١٩هـ):

---

(١) البيت دون نسبة في شرح كتاب الحماسة، زيد بن علي الفارسيّ ٣٩٧/٣، تحقيق محمد عثمان علي، الناشر: دار الأوزاعي – بيروت .

(٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني ٣٠٦/٢، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

(٣) البيت للأعشى، ميمون بن قيس (ديوانه ص ٣٢٢ ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٨م).

(٤) ديوان جميل بن معمر ص٣٧، ط: المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤م.

(٥) محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس، عماد الدين، الأصفهاني، الكاتب الأديب المؤرخ المشهور، ولد بأصفهان سنة ٥١٩ هـ، ومات في دمشق ٥٩٧هـ (ينظر: وفيات الأعيان ٧٤/٢).

ومُقْلَةٍ طالَمــا قَــرَّتْ بــرؤيتِهِم ∴ أَضْحَى السُّهَادُ لها مِن بَعْدِهِم رَمَصَا[1]

ومرة ثالثة فسره بأنه (الرقاد) لكونه يسلب العينين الاختيار، ويجبرهما على النزول على اختياره.

ثم عاد وبسط القول في تفسير لفظ (مشغول) فذكر احتمال أن يراد به الليل الذي تواصلا فيه، ومرة يذكر أنه يراد به شغله هو الذي هو الشكاية من القصر، ثم يذكر احتمال أن يكون المراد شغله هو بشكايتها من الطول .

ثم راح يمعن في التفصيل، ويزيد في البسط، فجعل يوقع كل نوع من أنواع العدو التي ذكرها في تفسيره على نوع من أنواع المشغول التي ذكرها، فجعل يوفق بين هذا وذاك، فيذكر أن احتمال كون العدو ضرتها ظاهر، وأن احتمال كونه السهاد راجع لتضرر العينين به، وأن احتمال كونه الرقاد راجع إلى أن الرقاد يسلب العينين الحرية فيجبرهما على مراده دون مراعاة لمرادهما .

ثم يشرع في تعليل تفسيراته للفظ (مشغول) فيذكر أن احتمال كون المراد به الليل مرجعه أن الشاعر ومحبوبته قد تنازعا في وصف الليل، فهو يصفه بالقصر وهي تصفه بالطول، فصار الليل مشغولًا بهذا التنازع، متحيرًا في إرضاء أحدهما، وأما احتمال كون معناه شكايته من قصر الليل فظاهر، وهي عادة العشاق، وأما كون معناه شكايتها من الطول فمرجعه إلى حرصه على صرف تلك الشكوى عن ذهنها، وإلهائها عن الكلام في ذلك الأمر، فأصبح مشغولًا بذلك، لأن " العاشقَ عن أحوالِ نفسِه مذهول، وبأحوال معشوقِه أبداً مشغول".

ثم يقرر بعد هذه السياحة أن الجملة (أصبح مشغولاً بمشغول) جملة دعائية، ثم بلغ الشارح غاية الإتقان، فأجاد وأحسن أيما إحسان، حين راح

(١) ديوان عماد الدين الأصفهاني ص١١٢ ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٩م.

يوجه ربط الدعاء على كل نوع من أنواع العدو بكل نوع من أنواع المشغول فقال: " وحيث توجهَت هذه الاحتمالاتُ المذكورة، فلْنَرجع لتوجيه ربطِ الدعاء على كل واحدٍ من احتمالات العدو بكلِّ واحدٍ من احتمالات المشغول المسطورَة " ففصل وأبان وأفاد، ولا أريد ذكر تلك التفصيلات هنا رغبة في عدم التكرار حيث إنها مذكورة في التحقيق .

ثم يجنح – كعادته – بالمتلقي إلى لطيفة من لطائفه ،ودرة من نفائسه ،فيذكر قول ابن المعتز(ت٢٩٦هـ):

أَلَسْتُ أَرَى النجمَ الذي هو طَالِعٌ ∴ عليكِ فهذا للمحبينَ نَافِعُ

عسى يلتقِي في الأُفْقِ لَحْظِي ولَحْظُها ∴ فَيَجْمَعُنا إذْ ليسَ في الأرضِ جَامِعُ

ويعلل رضا الشاعر بالتلاقي مع محبوبته بالبصر، واكتفائه باللحظ دون الضم والشم والقبل، وقناعته برسائل العيون دون تلاقي الأجساد، حيث يذكر أن سبب ذلك كون المعشوق مولعًا – في الغالب – بالهجر، فلا يجد العاشق بدًّا من التعلل بنظرات العيون، فيقول:" وإذا كان المعشوق مولعاً بالهجر حتى صارَ العاشق بالوصلِ غيرَ طامع، رضي بعشق محبوبِه ليجتمع وإياه في العشق وقَنَعَ بهذَا الجامع، والمأْيُوسُ يَقْنَع من المعشوق، ولو بِتَلَاقي البصر في العَيُّوق".

ولا يكاد يعود من هذه الإطلالة الجانبية حتى يخرج بالمتلقي إلى إطلالة جانبية أخرى، فتراه يبتدع قاعدة (قَسَم العشاق) حيث يضع أَيْمَانًا للعشاق لا يجوز لهم الحنث فيها، وقواعد وقوانين لأهل الغرام يلزمهم الوفاء بها، فمن ذلك قَسَم القُرْب والتداني، وهو عنده أعظم الأقسام وأولاها بالوفاء، ويضرب لذلك مثالًا بقول الشاعر:

قَسَمًا وأَعْظَمُ أقسَا ∴ مِ المحبينَ باللِّقَا بِالتَّدَانِي

ومنها القسم بأوصاف المعشوق، ويضرب لذلك مثالًا من شعره حيث يقول:

قَسَـــماً بِفَتْـــكِ الحاجبيـــــ ∴ ـــــنِ وفِعْـــلِ هَاتِيـــكَ العُيُـــونْ

وبِمُرْهَـــــــفٍ جَرَّدْتَـــــــهُ ∴ مِـــن غِمْـــدِ ألحـــاظِ الجُفُـــونْ

فَهَزَمْـــتَ جـــيشَ تَصَـــبُّرِي ∴ فيـــه بأَسْـــرَعَ مـــا يَكُـــونْ

مـــا غيَّـــرَ الهُجْـــرَانُ أشْـــ ∴ ـــــواقِي ولا أَجـــدُ الســـكونْ

فيقول عن ذلك: " وهذه الأقسام، يجب البِرُّ بها عند أهل الغرام ".

وبعد فراغه من الشرح يشن هجومًا عنيفًا على المتصيدين الذين يدفنون الإحسان وينشرون الزلل، فتراهم يفتشون عن الخطأ، ويلتمسون الإساءة، فإذا ظفروا بها طاروا فرحًا، بينما تمر الحسنات أمامهم فلا يلتفتون إليها، فكأنه يقول: وكأني بهؤلاء قد عكفوا على ما سطرته يقلبونه يمينًا ويسارًا، يبحثون عن زلة، ويفتشون عن خطأ، ولو استعملوا الإنصاف لنشروا الحسنات وتغاضوا عن التقصير.

ثم يختم شرحه بحكاية لطيفة جعلها كالوشي المنمنم لما ذكره من المعاني الغائرة.

خامسًا: إفادة المصنف من الوقائع التاريخية والمعلومات الدينية:

من الملاحظ على شرح المصنف أنه لا ينفك عن ذكر بعض الحوادث التاريخية والدينية في معرض استشهاده على صحة رأيه، فيذكر من وقائع التاريخ أنَّ مَجْلِسَ مَن كَلَّفَه بشرح البيتين يشبه مجالس الخلفاء السابقين من حيث انعقاد المجالس الأدبية فيه، واجتماع العلماء عنده، فيقول: "سِيَّمَا ومَحْفَلُهُ الرفيعُ منهجُ الطلب، ومجلسُه البديع روضةُ الأدب"، ثم يذكر خبرًا تاريخيًّا يخص الإمام الغزالي فيشير إلى معاناة الإمام مع الناس وتقلب أحوالهم، حتى

ألجأه ذلك إلى أن يكتب على خاتمه: " وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ "[الأعراف ١٠٢] وهو ما لم يَعْرِفه أهلُه إلا بعد وفاته حين نظروا في الخاتم، ومن ذلك خبر الخليفة المعتصم مع ابن حمدون حين سأله عن قول الشاعر (منع الحلي أهله أن يعارا)، وغير ذلك كثير .

أما فيما يتعلق بالمعلومات الدينية فقد عرج المصنف على كثير من الأخبار، وأشار إلى بعض الشخصيات، بل حتى تشبيهاته يظهر عليها تأثره بالدين، فيقول عن معاداة الزمان له: " زمنٌ كأنه فرعونُ وأنا كموسى لديه، أو الحجاجُ وأنا علَويٌّ بين يديه"، ثم لكونه يعرف أن شهادة الصحابي وروايته مُوَثَّقَتان تراه يستشهد مرة بعائشة ومرة بلبيد بن ربيعة رضي الله عنهما لإثبات جودة معنى بيت من الشعر، ولما أراد أن يثبت خطأ مَن ذم الناس جميعًا، وأزرى بالزمان كله، تراه يستشهد بأن القرآن الكريم والسنة المطهرة ذكرا أن الخير في الناس قائم حتى الساعة، فيذكر قوله تعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" [آل عمران ١١٠] وقوله صلى الله عليه وسلم: " أُمَّتِي أمةٌ مباركة، لا يُدْرَى أولها خيرٌ أو آخرها" .

سادسًا: الألفاظ والعبارات:

اختار المصنف أسلوبَ السجع ليسير عليه، وطبيعةُ ذلك الأسلوب تستدعي الرَّوِيَّة وإعادة النظر مرات، فقد يلجأ السائر على طريق السجع إلى ألفاظٍ غامضةٍ أو ألفاظٍ غيرِ فصيحة لأن قريحته لم تسعفه في إيجاد لفظ فصيح يناسب سَجْعَتَه، كما قد يضطر إلى التهاون في تركيب عبارةٍ لحرصه على النجاح في إتمام السجع أكثر من حرصه على جودة تركيب العبارة .

غير أن للسجع فضيلةً لا تخفى – إن جاء عفوًا– وهي إطراب المتلقي، وزيادة إقبال النفس على النص، وتحسين صورة صاحب النص في ذهن المتلقي، فليس كل أحد يقدر على السجع، فمما لا شك فيه أن صورة الأديب

القادر على السجع أكمل وأحسن في ذهن المتلقي من صورة من لا يقدر عليه.

وبالجملة فإن الرسالة التي بين أيدينا تكاد تكون مسجوعةً من أولها إلى آخرها، ولم يَدَع المصنف السجع إلا في مواطن قليلة، منها الحكاية التي ذكرها آخر الرسالة، ومنها تعقيبه على بعض الأبيات، ومنها شرحه لبعض مسائله النقدية التي جنح إليها، حيث لم تسعفه ملكته في هذه المواضع في استيفاء المقصود بعبارات مسجوعة فترك السجع .

وتحسن الإشارة إلى أن غالب ما ذكره المصنف من سجع يمكن الحكم عليه بالقبول، غير أنه جاء بسجع مستكرَه في مواضع كثيرة، خاصة عندما يستشهد ببيت شعر، فتراه يبحث عن كلمة تتناسب مع اسم الشاعر الذي يورد شعره ليَحصُلَ التناسب، وذلك تعمدٌ ممقوت، واستكراهٌ يذهب ببهاء الكلام، فمن ذلك قوله: (...يَكُونُ عندَه كالمَنْسِي، كقول عنترةَ العَبْسِي) حيث عَنَّ له أن يستشهد ببيتٍ لعنترة، فبحث عن كملة تتناسب مع اسم الشاعر (العبسي) ليكمل بها الجملة المسجوعة، فجاء بكلمة (المنسي) عامدًا إحداث السجع، وكقوله: (ويشهد له قول جميل: أريد لِأَنْسَى ذِكْرَها ..... بكل سبيل) حيث صرفه حِرْصُه على السجع (جميل – سبيل)عن التحقق من نسبة البيت فنسبه إلى جميل ليضبط جملته، غير أن البيت لكثير عزة .

أما عباراته وتراكيبه فقد أظهرت قدرته وبلاغته بجلاء، فالرسالة مليئة بالعبارات الفخمة المعبرة عن مراد المصنف في أبهى صورة، فمن ذلك مدحه لمن طلب منه شرح هذين البيتين بأنه بلغ من البيان حدًّا جعل الإشارة منه أفصح من كلام غيره، فيقول: (مَنْ إِشَارَتُه أفصحُ مِن دَلَالَةِ الغيرِ بصريحِ عبارَتِه)، ويقول عن همته إن أدنى درجاتها أعلى من موضع طيران النسر: (ويتمنى أن يكونَ قرينَ أَخْمصهَاَ النَّسْر)، وعندما أراد أن يظهر تواضعه بين

جلساء الممدوح قال: (أنا عندهم كَوَاوِ عمرو) و(وما أنا وفَضْلِي بالنسبة لهم ولفضائلهم إلا قُلَامَةُ ظُفْر)، وتراه يبدع في التماس العذر لنفسه في شرح البيتين فيشير إلى ضيق الوقت فيقول: (فإني في وقتٍ كما قيل: أَضْيَقُ مِن بَياضِ الميم، وأحرَجُ مِن صدرِ اللئيم)، ويلتمس عذرًا آخر فيشير إلى أن الزمان لا يدعه يمعن الفكر في البيتين ولا في غيرهما، بل يَرْزَؤُه بالمصائب تارةً بنفسه وببَنِيه تارات، حتى صار كأنه عدو للزمان كعداوة فرعون لموسى والحجاج للعلويين فيقول: (زمنٌ كأنه فرعونُ وأنا كموسى لديه، أو الحَجَّاجُ وأنا عَلَوِيٌّ بين يديه)، ثم يبدع في الحديث عن اختلاف الناس في تلقي الكلام، فبعضهم تخرج الكلمة منه درةً مضيئة، وبعضهم يُخْرِجُ الكلمة نفسها سَبَّةً قبيحة، فيقول:(إذ لا شُبْهَةَ أنَّ المَظْرُوفَ يتغيرُ بتغَيُّرِ ما به انْظَرَف)، وما أجمل قوله عن أن الزمان لم يتغير، وإنما الذي أذهب حسنه وبَهَاءَه هم أبناؤه، فأخلاقهم هي الداء لا أخلاقه، وديباجتهم هي الرُّزْء لا ديباجته فيقول: (وإنما أخلاقُ بنيه أَخْلَقَت ديباجَةَ حُسْنِه، فَلَبِسَ لأَجْلِهَا أثوابَ حُزنه)، ثم يقول واصفًا الشكوى من قِصَرِ ليلِ الوصل في البيتين بانعدام النظير: (وهي في بيتِ شاعرِنا خَرِيدَةُ حُور، وفريدةُ قلائدِ نُحور)، ويبدع أيما إبداع حين يشير إلى أن العاشق اليائس من الوصل يَرْضَى بأقل ما يأتيه من محبوبه ولو كان اشتراك نظره مع نظر محبوبه في التطلع إلى السماء، فيقول: (والمأْيُوسُ يَقْنَع من المعشوق ولو بِتَلَاقي البصر في العَيُّوق)، ثم يتحدث عن أن القلب المشغول بمحبوبٍ لا تجد فيه مكانًا لغيره، فيقول: (إذِ المشغولُ لا يُشْغَل، كما هو معلومٌ لا يُجْهَل).

الفصل الثاني

تحقيق رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول)

اللوحة الأولى من النسخة (ت).

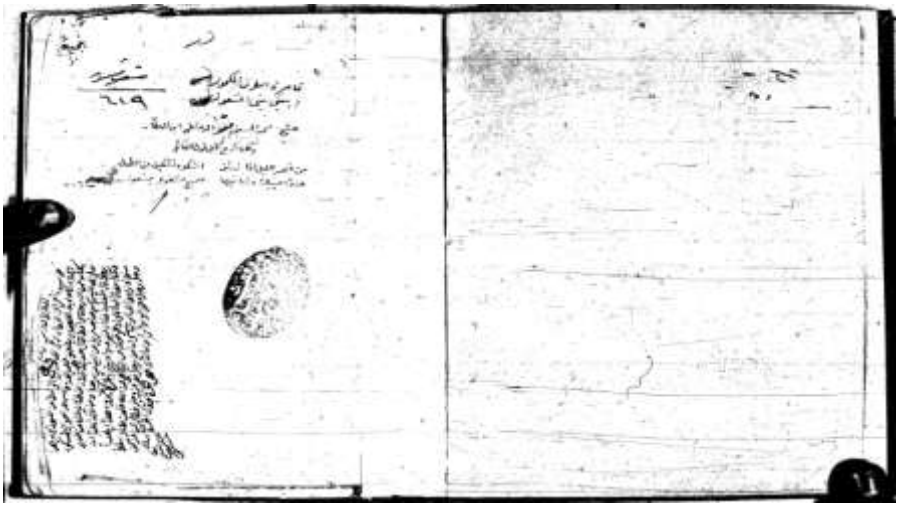

اللوحة الثانية من النسخة (ت) .

اللوحة الأخيرة من النسخة (ت) .

الصفحة الأولى من النسخة (د) .

الصفحة الأخيرة من النسخة (د) .

[قاصرةُ الطرفِ المكحولِ في معنى بَيْتَيِ المَشْغُول

للشيخ محمد الحسني الدمشقي ابن العطار

وهو شرح على قول القائل:

مِـــنْ قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أَشْـــكُو وتَشْـــكِينَ مِـــنَ الطُّـــولِ

عَـــدُوُّ عينَيْـــكِ وشَـــانِيهِمَا ∴ أَصْـــبَحَ مَشْـــغُولاً بِمَشْـــغُولِ](١)

بسم الله الرحمن الرحيم

أَدَبُ لسانِ كلِّ إنسان، حَمْدُ مَن عَلَّمَه البيان، وصَلاتُه كلَّ أوان، على أفصحِ إنسان(١)، وسيدِ وَلَدِ عَدنان، مَن رَقَّت معاني آدابِه، وعَذُبَتْ مَبَاني خِطَابه، فأَعْجَزَ المَصَاقِعَ(٢) بيَانُه، وأَعْوَزَ المُنَازِعَ تِبْيَانُه، وأَخْرَسَتِ اللسنَ(٣) فصاحتُه، وأعيَتْ عقولَ ذوي التَّفَطُّنِ بلاغتُه، أشرف المخلوقات قدرًا، القائل: " إنَّ مِنَ البيانِ لَسِحْرًا"(٤) أكرم ولد آدم، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، وعِتْرَتِه وحِزْبه، ما نَظَمَ شاعرٌ مِن فرائد المعاني في سلكِ مَقَالِهِ عِقْداً فريدًا، فَقَلَّدَ به مِن أبْكَارِ الأفكارِ(٥) الأدباءَ عُنُقًا وجِيدًا، وبعد ،،

فيقول المفتقرُ إلى عفوِ ربه الغفار، محمد الحسنيّ الدمشقي ابنُ العطار: هذه رسالةٌ سميتُها (قاصرة الطرف المكحول في معنى بَيْتَيِ المشْغُول) وقد

---

(١) ساقط من د التي فيها:" رسالة قاصرة الطرف المكحول لمحمد الحسني بن العطار ".

(١) في د: أفصح العربان .

(٢) جمع مِصقَع، وهو الخطيب البليغ (ينظر: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ١٢٩/١ ط: دار ومكتبة الهلال، بيروت).

(٣) في د: وأخرست ألسن اللسن .

(٤) صحيح البخاري ١٩/٧ رقم ٥١٤٦ تحقيق محمد زهير بن ناصر ط: دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

(٥) في د: من أبكار أفكار الأدباء .

كان أَنْشَدَنِيهما ثم سألني بِتَلْوِيحِ إِشَارَتِه، مَنْ إِشَارَتُه أفصحُ مِن دَلَالَةِ الغيرِ بصريحِ عبارَتِه، شهمٌ خُلِقَت أخلاقُه الكريمةُ مِن وَسْم[1] الجمال، وطُبعت طِباعُه السليمة بشيمِ الكمال، ذو همم يقصرُ [2]عَن تَطاوُلِهَا الدهر، ويتمنى أن يكونَ قرينَ أَخْمصهَا النَّسْر، سيدٌ عيونُ المجدِ إليه مُحْدِقَة، وللمعالي به آمالُه إنْ شاء الله مُحَقِّقَة، مَنْ تَخَيَّلَ ما حَوَى مِن لُطْفِ الشمائل، عَلِمَ أنه المخاطب بقول القائل:

ما أنتَ بعضُ النـــاسِ إلا مِثْلَمَـــا ∴ بعضُ الحَصَى اليَاقوتَـــةُ الحَمْـــرَاءُ [3]

يترقبُ الزمانُ طلوعَ كوكبه في أفقِهِ الأَمْجَد، ليباهيَ كلَّ زمانٍ نَجْمُهُ سعِيدٌ قائلاً: بَدْرُ سمائي أَسْعَد، بَلَّغَ الله المعاليَ به آمالَها، وكَمَّلَ بِسَعْدِه للأيامِ إقبالَها، آمين – أنْ أَصْرِفَ الفكرَ في إبراز معانيهما [4]، وأُخْرِجَ الدرَّ من بحر ثَانيهما[5]، ولم أكن قبلَ ذلك سَمِعْتُ البيتين، ولا تَقَدَّمَ أَنِّي رأيتُهما بعين، وهما قول القائل:

مِـــنْ قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أشـــكو وتَشْـــكِينَ مـــنَ الطـــولِ

عَـــدُوُّ عينيـــكِ وشَـــانِيهما ∴ أَصْـــبَحَ مشـــغولاً بمشـــغولِ

فبادرتُ لواجبِ إجَابَتِه، وإن كانتِ الغُرْبَةُ تُعْمِي عن دخول مثلِ هذا البيت لبُعْدِ مسلَكِه وغرابته، مع علمي بأن معنى هذين البيتين لا يَعْزُبُ عن

---

(١) في د: وسيم .

(٢) في د: تقصر

(٣) البيت لعبد العزيز بن خلوف النحوي (الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ٢٩٠/١٨ تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م) .

(٤) في ت: معانيها .

(٥) في ت: ثانيها .

علمِه الكريم، ولا يَعِزُّ على فَهْمِه السليم، سِيَّمَا ومَحْفَلُهُ الرفيعُ [١] منهجُ الطلب، ومجلسُه البديع روضةُ الأدب، لكني تَلَمَّحْتُ مِن جَنَابِه اختبارَ ما يدركه فهمُ هذا القاصرِ الفِكْر، لتخصيصهِ إيايَ دونَ أفاضلِ جُلَسائه الذين أنا عندهم كَوَاوِ عمرو، وما أنا وفَضْلِي بالنسبة لهم ولفضائلهم إلا قُلَامَةُ ظُفْر، فتجاسَرْتُ على ذلك امتثالاً للأمر، وغاية ما أرجو منه ومنهم قبول العُذر، لأن البعدَ عن الوطن مما يُضَيِّقُ العَطَن[٢]، وطولُ شُقَّةِ الدار تجلبُ مشقةَ البَوَار، وقد أحسنَ في الغربة مَن قال [٣]:

حَسَّنُوا القولَ وقالوا غُرْبَةٌ ∴ إنما الغُرْبَةُ للأحرارِ ذَبْحُ [٤]

ومع ذلك فإني في وقتٍ كما قيل: أَضْيَقُ مِن بَياضِ المِيم، وأحرَجُ مِن صدرِ اللئيم [٥]، زمنٌ كأنه فرعونُ وأنا
كموسى لديه، أو الحجاجُ وأنا علَوِيٌّ بين يديه، وهو في أفعاله كالبحر عندَ مَنْ أَنْصَف، تَنْحَطُّ [٦] فيه الدرر وتعلو فوقه الجِيَفُ، ولله دَر القائل:

---

(١) في ت: الربيع .

(٢) العَطَنُ: مبرك الإبل (ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري ١٠٤/٢ تحقيق عوض مرعب ،ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٠١م) وكنى به عن الشيء الواسع الفسيح، كأنه يقول إن الغربة تضيق الفسيح الواسع الذي هو في سعة مبرك الإبل .

(٣) في د: وقد أحسن من قال في الغربة .

(٤) البيت لفتح الله بن عبد الله ابن النحاس ت١٠٥٢هـ (سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لعلي بن أحمد بن معصوم ص١٦٤ ط: دار إحياء التراث، بيروت) .

(٥) جملة من إنشاءات ورسائل الحسين بن أحمد البغوي، ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ٢٤٥/٢ تحقيق مفيد قميحة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

(٦) في ت: تتخبط .

وما زالتِ الأيــامُ تُظْهِــرُ ناقصًــا ∴ كَذوبًا وتُخْفِي فَاضلاً طَيِّبَ الــذِّكْرِ
كما شَاعَ سَبْتُ النورِ في الناسِ شُهْرَةً ∴ وقد خَفِيَتْ مَع فَضْلِها ليلةُ القَــدْرِ[١]

والأَحْرَى بالحُرِّ، الكتمُ والصر، وصون اللسان، عن حرارة شكوى الزمان، وإذا خَبَّأَهَا[٢] في الفؤادِ لا ضَرَرَ يَلْحَقُه، أَذْكَا مِن نارِ الزَّنْدِ لا تُحْرِقه، وقد أحسنَ الطُّغْرَائِي[٣](ت٥٣١هـ) في تَأَسِّيه، حيث قال ولم يأسف على الزمن وبنيه:

وإِنْ عَلَانِي مَن دُونِي فلا عَجَــبُ ∴ لي أُسْوةٌ بانْحِطاطِ الشَّمْسِ عن زُحَلِ[٤]

وقد وعَظَ وكَمُلَت [٥] نَصِيحَتُه، حيث قال مما جادت به قريحَتُه:

فإنمــا رَجُــلُ الــدنيا وَوَاحِــدُها ∴ مَنْ لا يُعَوِّلُ في الــدنيا عَلَــى رَجُــلِ

ومَسْلَكُ الطُّغْرَائي في هذا أقرب إلى الإنصاف من ذم الزمان، وأبعدُ عن ارتكابِ الاعْتِسَاف في هَجْو[٦]العصر والأوان، على أنَّ الناسَ مِن عهدِ آدمَ وإلى الآن قد أَتْعَبُوا أنفسهم في ذمِّ أيامهم، وأَفْرَطُوا في الشِّكَايَة من شهورهم

---

(١) البيتان في نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء لبدر الدين الدمياطي ص١٦١، تحقيق محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الفتاح الغنيمي ،ط: دار الكتب العلمية دون نسبة، ولم أقف على البيتين عند غيره .

(٢) في د: أخفاها .

(٣) الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطُّغْرَائي، نِسْبَتُه إلى كتابة الطُّغْرَاء، شاعر وزير كاتب، ولد بأصبهان سنة ٤٥٥ وقتل سنة ٥١٣ هـ (ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي ٢٤٦/٢ ط: دار العلم للملاين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م) .

(٤) البيت والذي يليه للطغرائي، ديوانه ص ٣٠٧ تحقيق علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري ط: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

(٥) في ت: وكجملته .

(٦) في ت: هجر .

وأعوامِهم، ومع ذلك فالزمان بريءٌ من العَتْب، خَلِيٌّ من العَيب، إذ هو في شهودِ العينِ كَهُوَ في الغيب، وإنما أخلاقُ بنيه أَخْلَقَت ديباجَةَ حُسْنِه، فَلَبِسَ لأجْلِهَا أثوابَ حُزنه، وما ظهر فيه إنما هي[١] أوصافُهم عند الإنصاف، كظهورِ لونِ المظروفِ بِظَرْفِه الشفاف، وأما ما يُتَّهَم به الدهرُ من وقوع الأكدار، فإنْ كانَ طبيعيًّا فهو مُقْتَضَى هذه الدار، وإن كان غيرَ ذلك فهو مِن فساد ساكني الديار، وقد أَنْصَفَ الزمانَ في المقال، وبيَّن صفتَه وبَنِيه[٢] فقال:

نَعِيبُ زمانَنَا والعيبُ فينا ∴ وما لِزَمَانِنَا عيبٌ سِوَانَا

ونَهْجُو ذا الزَّمَانَ[٣] بغيرِ ذَنْبٍ ∴ ولو نَطَقَ الزمانُ لنَا هَجَانَا[٤]

وكأني بِمُتَفَيْهِق مُتَشَدِّق، بالخيلاء مُتَّزِرٌ وبالكبر مُتَمَنْطِق، يقول إنَّ قولَ هذا الشاعر قاصرٌ عليه لم يَتَعَدَّه، واعترافَه شَرْعاً إنما يلزمه وحدَه .

فأقول له: كأنكَ لم تسمع شهادةَ لبيدٍ[٥] رضي الله عنه (ت٤١هـ) حيث قال – وهو شاهد عدل –:

ذَهَبَ الذين يُعَاشُ في أَكْنَافِهِم ∴ وبَقِيتُ في خَلَفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ[٦]

---

(١) في د: هو .

(٢) في د: من وصفه وبنيه .

(٣) في ت و د: ونهجو للزمان، والتصويب من ديوان الإمام الشافعي .

(٤) البيتان للإمام الشافعي، ديوانه ص١١٧ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ط: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، ونسب أيضاً لابن لنكك البصري (ت٣٦٠هـ) في معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤٢٩/٢ تحقيق إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، وفي غير ذلك من المصادر .

(٥) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، صحابي شاعر فارس من أصحاب المعلقات، مات سنة ٤١هـ (ينظر: الوافي بالوفيات ٢٩٩/٢٤)

(٦) ديوانه ص ٣٤ ،ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .

وكثيراً ما كانت تتمثل بهذا البيت الصِّدِّيقَةُ بنتُ الصدِّيق رضي الله عنهما[١]، وكفى بذلك تصديقاً للبيد رضي الله عنه وتقريراً لقوله، فإذا كان كذلك فمَنْ ذَمَّ أبناءَ الزمان دونَه فقد صدق، وبما هو الصواب والحق نَطَق، كما قال الآخر:

يقولونَ الزمانُ بهِ فَسَادٌ ∴ وهُمْ فَسَدُوا وما فَسَدَ الزمانُ[٢]

لكن لا يلزم عمومُ الذمِّ مِن ذمِّ العموم، إذِ الخير بحمدِ الله من هذه الأمة غيرُ معدوم، ومما تُقَام به الحجة على ذلك ويَتَبَرْهَنُ به القياس، قولُه تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ"[٣] وقوله صلى الله عليه وسلم " أُمَّتِي أمةٌ مباركة، لا يُدْرَى أولها خيرٌ أو آخرها" رواه ابن عساكر[٤]، فكم لَقِينَا بحمد الله ماجداً أَوْصَافُه غُرَّةٌ في وجه الزمان، وألْفَيْنا [٥]سيداً شمائِلُه قُرَّةُ عينِ الأوان .

لهِ هِمَمٌ لا مُنْتَهى لكبارِها ∴ وهِمَّتُه الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدَّهْرِ[٦]

**

(١) في ت: عنها .

(٢) البيت لأبي مَيّاس، من شعراء العصر العباسي الأول، كان معاصراً للخليفة المهدي (ينظر: العقد الفريد ١٨٨/٢ أحمد بن عبد ربه الأندلسي ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ)

(٣) آل عمران ١١٠.

(٤) تاريخ دمشق ٢٦/ ٢٨٦ تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، ط: دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م، وضعفه الألباني

(٥) في ت: أَلفْنا.

(٦) البيت لعلي بن جَبَلَة، العَكَوَّك (ت٢١٣هـ) ديوانه ص٦٤ تحقيق زكي ذاكر العاني ط: دار الساعة، العراق ١٩٧١م .

مُبَـــارِكُ الاســـمِ أَغَـــرُّ اللقَـــبْ ∴ كَرِيمُ الجِرِشَّى[1] شريفُ النَّسَـــبْ [2]

**

فَتىً لا يُبَالِي[3] المُدْلِجُونَ بِنُـــورِهِ ∴ إِلى بابِـــهِ أَلاَّ تُضِـــيءَ الكَواكِـــبُ [4]

**

يَصُدُّ عن الدنيا إذا عَـــنَّ سُـــؤْدُدٌ ∴ ولو بَرَزَتْ في زِيِّ عَذْرَاءَ كَاعِـــبِ [5]

**

يرى العواقبَ في أثنـــاءِ فِكْرَتِـــه ∴ كـــأنَّ أَفْكَـــارَه فـــي الغيـــبِ كُهَّـــانُ

لا طرفة منـــه إلا تَحْتَهَـــا عَمَـــل ∴ كالـــدهرِ لا دَوْرَةٌ إلا لهـــا شَـــانُ [6]

**

فتىً يَشْتَرِي حُسْنَ الثنـــاءِ بِمَالِـــهِ ∴ ويَعْلَـــمُ أنَّ الـــدائراتِ تَـــدُورُ [7]

---

(١) الجِرِشَّى: النَّفْس (ينظر: تهذيب اللغة ٢٨٠/١٠)

(٢) البيت للمتنبي ،(ت٣٥٤هـ)، ديوانه ص٦٦، ط: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م .

(٣) في د و ت: تبالي .

(٤) البيت لأبي السمط مروان ابن أبي الجنوب (ت ٢٤٠هـ) (زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني٤٥٠/١ ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م)

(٥) البيت لأبي تمام (ت٢٣١هـ) والرواية في الديوان: عذراء ناهد .... (ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ص٤٠٦، تحقيق محمد عبده عزام، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة).

(٦) الشعر لابن المُطَرِّف المنجم (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري ١١٠/٤، تحيقي إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت ١٩٦٨م).

(٧) البيت لأبي نواس (ت١٩٨هـ) ديوانه برواية الصولي ص٩٩، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ط: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠١٠م .

إذا لامَهُ أحدٌ على بَذْلِ مَالِه، تَمَثَّلَ في مَقَالِه:

وما حاجَتِي في المال أَبْغِي وُفُورَه ∴ إذا لم أَفِرْ عِرْضِي ولا وَفرَ الــوَفْرُ [١]

تراه يغار على جارِه ومُلْتَزِمِه، غيرَتَه على أهلِه وحرَمِه، أخبارُهُ زُهْر، وطَلْعَتُه البدر، يليق بنظمِ مدائحِه الدُّر .

سَلْ عنه وانْطِقْ بِهِ وانظرْ إليه تَجِدْ ∴ ملَاءَ المسَامِعِ والأفــواهِ والمُقَــلِ [٢]

**

يكادُ يَحْكِيه صوتُ المُــزْنِ مُنْسَــكِبًا ∴ لو كانَ طَلْقَ المُحَيَّا يُمْطِــرُ الــذَّهبَا

والدهرُ لو لم يَخُنْ والشمسُ لو نَطَقَت ∴ والليثُ لو لم يَصِدْ والبحرُ لو عَذُبَا[٣]

قد أَلْبَسَتْهُ المكارمُ والمجد، سَوَابِغَ الثناءِ والحمد، فلا يجد شَانِيهِ لِشَيْنِه مَسْلَكًا، ولا يبلغ طائرُ فِكْرِه مِن مَعَالِيه مُدْرَكًا، وإذا كان مثل هذا الشخص يوجد ولو فرداً في كلِّ أوان، فكيف يصحُّ تعميمُ الذم[٤] لأبناء الزمان، نعم هذا الفرد الآنَ كالكبريت الأحمر، موجودٌ في السمع بعيدٌ عن النظر، وأما ضدُّه [في الناس] [٥] فكثير، ضَعْ يدَك على مَن شِئْتَ ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خبير.

---

(١) البيت لأبي فراس الحمداني (ت٣٥٧هـ) ديوانه ص ٤١١ تعليق سامي الدهان، ط: مكتبة مروان العطية ،بيروت ١٩٤٤م.

(٢) البيت لابن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ)، معجم الأدباء ٤٣٦/٢، والوافي بالوفيات ٣٣٨/١.

(٣) الشعر لبديع الزمان الهمذاني (ت٣٩٨هـ) ديوانه ص٣٤ تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م .

(٤) في د: تعميم ذم .

(٥) ساقط من د .

زمانٌ قليــلٌ مِــن بَنيــهِ نَجِيــبُ ∴ وعَصْرٌ وَفَاءُ الناسِ فيــه عَجِيــبُ [١]

**

زمانٌ قَــلَّ فيــهِ النــاسُ حتــى ∴ كأنَّ النــاسَ فــي فَلَــكِ البُــروجِ [٢]

وكم ابتُلِينا بلئيمٍ ذَمِيم، مَنَّاعٍ للخيرِ مُعْتَدٍ أثيم، عُتُلٍّ بعدَ ذلك زَنِيم، قُبْحُ خَلائقِه تُسَوِّدُ وجهَ الصباح، وخُبثُ سَلَائقِه تُظْلِمُ ضوءَ المصباح، وفي مثله أقول من باب الإيهام، المعدودِ من مُحَسّنات الكلام:

حَوَى لطبــاعِ العــالمين سَــجِيَّةً ∴ وزادَ بما قد جاءَ فــي نــونِ والقَلَــمِ

والأحسنُ لمن وَصَفَ مثلَ هذا القبيح، الميلُ إلى التصريح دون التلويح، لأني كثيرًا ما تَعَرَّضْتُ لأحدِ [٣]هؤلاء اللئام، ورميتُه من قوس الإبْهَام، بما هو أشدُّ مِن وَقْعِ الحسام ورمي السهام، فأَثْنَى عليَّ وشَكَر، وحمل ذلك على المدح المُبْتَكَر، ومثلُ هذا الهِمْلَاجَة [٤]وإنْ نُسِبَ إلى الفضلِ والآداب، فهي معه كقلائدِ الدر في أعناق الكلاب، ولله دَرُّ مَنْ خَاطَبَ مثلَ هذا الذي عنيناه، بما أجادَ سَبْكَ معناه في قالبِ مَبْنَاه، حيث قال:

لو تَلَفَّفْتَ فــي كِســاءِ الكِسَــائِيِّ ∴ وتَفَرَّيْــــتَ فــــروةَ الفَــــرَّاءِ

وتَخَلَّلْــتَ بالخليــل وأضْــحَى ∴ ســيبويهُ لــديكَ رَهْــنَ سِــبَاءِ

وتَلَوَّنْتَ مِن سَوَادِ أبــي الأَسْــ ∴ ــوَدِ شخصــاً يُــدْعَى أبــا السَّــوْدَاءِ

---

(١) البيت للأَرَّجَاني، أحمد بن محمد بن الحسين (ت٥٤٤هـ) ديوانه ٨٨/١ تحقيق قدري مايو، ط: دار الجيل، بيروت، لبنان ١٤١٨هـ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) في ت لواحد .

(٤) الهَمْلَجَة: سير الدابة في يسر وسهولة، وأمر مُهَمْلَجٌ: مُذَلَّلٌ مُنقاد (ينظر: العين ١١٨/٤).

لأَبَى اللهُ أنْ يَعُـدَّكَ أهـلَ الـــ ∴ فَضْـلِ إلا مِـن جُمْلَـةِ اللُّؤَمَـاءِ[١]

كيف لا والآدابُ والحِكَم، لا تُصْلِحُ إلا مَن بِلُطْفِ الشِّيَمِ اتَّسَم، ولا تأثيرَ لها بمن دُبِغَ باللؤْمِ إِهَابُه، وامتلأ من الخبثِ جِرَابُه، ونَزَغَ به شيطانُه، وامتدَّتْ بالغِيِّ أَشْطَانُه[٢]، ومثلُ هذا تَنْتَكِسُ الآدابُ بأخلاقِه، سيَّما إذا أضيفَ إليها خُبْثُ أعْرَاقِه، إذ لا شُبْهَةَ أنَّ المَظْرُوفَ[٣] يتغيرُ بتغَيُّرِ ما به انْظَرَف، كماءِ السماءِ ينقلب سُمًّا في فمِ الأفعى ويتكَوَّن[٤] دُرًّا في الصدَف، وربما ترى مثلَ هذا الإنسان يُظْهِر مجاهدةَ نفسِه للناظر، لِيُنْسِيَ الناسَ ما كان أولَ أمرِه في الآخِر، وما جِهَادُهُ لنفسِه إلا كاجتهادِ النحويِّ زيدٍ القائل فيه الشاعر:

أَرَى النَّحْـوِيَّ زَيْـداً ذا اجْتِهَـادٍ ∴ جَـزَى الـرَّحْمنُ بـالخَيْراتِ غَيْـرَهْ

تَـرَاهُ ضـارِباً عَمْـراً نَهَـاراً ∴ ويَجْلِـدُ إِنْ خَـلاَ لَـيْلاً عُمَيْـرَهْ [٥]

وقد طالَ ما امْتَحَنَنِي الدهرُ بمثل هؤلاء الناس، وأوْقَعَنِي مِن صُحْبَتِهم في كل خطر وباس، لكن:

---

(١) الأبيات لابن الرومي، علي بن العباس (ت٢٨٣هـ) ديوانه ٤١/١ شرح أحمد حسن بسج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م .

(٢) الشَّطَن: الحَبْل (ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ٢١٤٤/٥ تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م)

(٣) المظروف الذي يوضع في الظرف، والظرف هو ما يوضع فيه الشيء من إناءٍ ونحوه، ويكون من الزجاج وغيره، فإن كان من الزجاج فإن المظروف الذي داخله – سواء أكان ماءً أم خمراً أم لبنا ــ يأخذ لونه نفسه، وربما أخذ خصائصه .

(٤) في د: ويكون .

(٥) جَلْدُ عُمَيْرَة تعبير شاع استعماله عند الشعراء للاستمناء، والبيت لنور الدين محمد ابن محمد الإِسْعَرْدِي (ت٦٥٦هـ) الغيث المنسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ٤٠٥/٤ ط: دار الكتب العلمية، بيروت .

مِحَنُ الفَتَى يُخْبِرْنَ عن فضلِ الفتى ∴ كالنارِ مُخْبِـرَةٌ بفضـلِ العَنْبَـرِ[١]

والنوائب صَيْقَلُ الكرام، كما أنها صَدَأُ اللئام، ولولا وجود أفرادٍ من القسم الأول في هذا العالم، لوَجَبَت العزلةُ في هذا الوقت عن جميع بني آدم، وتَذَكَّرْتُ أبياتاً لحجة الإسلام الغزّالي[٢]رضي الله عنه (ت٥٠٥هـ)، ولا يحضرني ما قبلها، والذي أذكره قوله:

وصـــرتُ بالعزلـــةِ مُستَأْنِســـاً ∴ مِـــن شـــرِّ أولادِ بَنِـــي آدَمِ

ما في اختلاطِ النـاسِ خيـرٌ ولا ∴ الجاهـــلُ بالأشـــياءِ كالعـــالِمِ

يا لَـائِمِي فـي تَـرْكِهِم جاهلًـا ∴ عُـذْرِيَ مكتـوبٌ علـى خَـاتَمِ [٣]

قيل: نظروا بعد وفاته في خاتمه فإذا مكتوب عليه "وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ" [٤]

ولسراج الدين سيدي عمر بن الفَارِض [٥]رضي الله عنه (ت٦٣٢هـ):

---

(١) البيت للصنوبري، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٣٣٤هـ)، التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ص ١٠٨، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط: الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨١م

(٢) محمد بن محمد بن محمد الغَزّالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام، فقيه محدث فيلسوف متصوف، ولد سنة٤٥٠هـ ومات سنة ٥٠٥هـ (ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي ١٨/٦، تحقيق محمود الأرناؤوط ط: دار ابن كثير، دمشق، بيروت ١٩٨٦م)

(٣) ديوان الغزالي، جمعه واعتنى به محمد عبد الرحيم ص ١١١ ط: دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق .

(٤) الأعراف ١٠٢ .

(٥) عمر بن علي بن مرشد الحموي، الشاعر المتصوف الملقب بسلطان العاشقين، ولد سنة ٥٧٦ هـ وات سنة ٦٣٢هـ (ينظر: شذرات الذهب ١٤٩/٥).

فَلِي بعدَ أوطانِي حنينٌ إلى الفَلَا ∴ وبالوَحْشِ أُنْسِي إذْ مِنَ الإِنْسِ وَحْشَتِي[١]

ولولا أمنيةُ لقاء مرشدٍ عليم، أو مُنْجِدٍ كريم، لأَلِفْتُهُم أُلْفَةَ القائل:

عَوَى الذئبُ فاستأنَسْتُ بالذئبِ إذْ عَوَى ∴ وَصَوَّتَ إنسانٌ فَكِدْتُ أَطِيــرُ[٢]

مع اعتقادي بأن أكثرَ الأماني مُحَال، وأنَّ الحقَّ قولُ من قال:

ولا تكن عبــدَ المُنَــى فــالمُنَى ∴ رُءُوسُ أمــــــوالِ المَفَــــــالِيسِ[٣]

غير أنَّ التعليل، قد يَبْرُدُ به الغَلِيل، كما قيل:

لعلَّ ومــا تُغْنِــي لَعَــلَّ وإنهــا ∴ علَالَــةُ صَــبٍّ واســتراحَةُ هَــائِمِ[٤]

وانتظار الفرج مرغوب، وعدمُ اليأس مطلوب، والأمر في ذلك ظاهر، وعليه قول الشاعر:

لا تَيْأَسَــنَّ إذا حَوَيــتَ فضــيلةً ∴ في العلمِ عــن نيــلِ المُــرَامِ الأَبْعَــدِ

بينَا تَرَى الإِبْرِيزَ مُلْقىً في الثرَى ∴ إذْ صَارَ تاجًا فوقَ مَفْــرِقِ أَصْــيَدِ[٥]

هذا وقد طال الكلامُ واتسعَ المقام، وجرَى القلمُ في غير ميدان المرَام، ولكنه أَتَى بما يَجْلِي الخاطر، ويَرُوقُ الناظر، ويَحْلُو في مَذَاقِ سليمِ الطِّبَاع،

---

(١) ديوان عمر بن الفارض، ص٣٣، الناشر: دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٥م .

(٢) البيت للأُحَيْمِر السعدي (ت ١٧٠هـ)، الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٧٧٤/٢ ط: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ .

(٣) البيت لأبي بكر الخالدي، محمد بن هاشم بن وَعْلَة (ت٣٨٠هـ)، يتيمة الدهر للثعالبي ٢٢١/١ .

(٤) البيت دون نسبة في ديوان الصبابة لأحمد بن حجلة المغربي ص٧٢ ط: مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧١م .

(٥) الأَصْيَد: يقال: مَلِكٌ أَصْيَد أي مفتخر مزهو بنفسه لا يلتفت لأحد حوله (ينظر: العين ١٤٣/٧)، والشعر لمحمد بن عبد الكريم الأنباري، سَدِيد الدولة (ت٥٥٨هـ)، الوافي بالوفيات ٤٠٩/١، والرواية فيه: ... من العلم من نيل المرام الأبعد .

وإنْ مَرَّ كثيراً على بعض [١] الأسماع، وما المقصود مِن حَلِّ معنى البيتين إلا إبداء النكَتِ المستطرَفة في الآداب، وإيراد الملَحِ المستظرَفة في هذا الباب، وحيث انتهَى إلى هنا بنا الخطاب، ولم نخرج بحمدِ الله عنِ الصواب، فلنَرْجِع لإظهارِ ما في خبَايا زوايا البيتين، مِن المعنى الذي رَمَزَه الشاعرُ بِعَدُوِّ العينين، وما قَفَلَ به بابَ البيت الثاني مِن لفظ (مشغول)، حتى كاد لِدِقَّةِ صناعَتِه لا تَهْتَدِي لفَتْحِهِ العقول، وها نحن إن شاء [تعالى] [٢] اللهُ نفكُّ رمزَه، ونفتحُ كَنْزَه، ونَدْخلُ رِيَاضَه فنقتطف مَنْثُورَ معانيهَا الزاهِرَة، ونغوصُ بحارَه فنلتقط دُرَرَ مبانيها الفاخرة، حسبما يدركه الفكر الفَاتِر، ويُحَصِّلُه الفهمُ القاصر، فنقول: قال الشاعر:

مِـــنْ قِصَـــرِ الليـــلِ إذا زُرْتِنِـــي ∴ أَشْـــكُو وتَشْـــكِينَ مِـــنَ الطُّـــولِ

أقول: ما زالت العشاق، لدَهْشَتِهم بطيبِ التَّلاق، يَصِفون ساعات الوصال بالقِصَر وإنْ طالت، ويرْمُون أوقاتِ الهجر بالطول وإنْ سَاعَتُها زالت، وما ذاك إلا لِمَا جُبِلَت عليه القلوب، من الحرص على الازدياد من المرغوب، سيَّما دَوَام وصالِ المحبوب، ولأن لذةَ الوصلِ تَحْكُمُ على العقل بالذهول عن غيرها، فلا يدري العاشقُ بأوقاته إلا إذا أَلَمَّ[أَلَمُ] [٣] الفراق بسَيْرِها، فحينئذٍ يتفَقَّد تلك الأوقاتِ فتأخذه الحيرة، ويتخيلها لِفَقْدِها وإنْ طالت قصيرة، فيصفها حسبما تُريه إياها البصيرة، ومِن أَبْدَع المقال في قِصَر[٤] وقتِ الوصالِ قولُ مَن قال:

---

(١) في ت: أكثر .

(٢) ساقط من ت.

(٣) ساقط من ت .

(٤) في ت: فقصر وقت .

للهِ أيَّـــامي عَلَـــى رَامَـــةٍ (١) ∴ وطِيـــبِ أوقـــاتِي علَـــى حَـــاجِرِ (٢)

تكـــادُ للســـرعَةِ فـــي سَـــيْرِها ∴ أَوَّلُهـــــا يَعْثُـــــرُ بـــــالآخِرِ (٥)

وقول الآخر:

وليلٍ رَجَوْنـــا أنْ يَشِـــبَّ عِـــذَارُهُ ∴ فما اخْتَطَّ حتى صَارَ بالفَجْرِ شَـــائِبَا (٣)

وقول الآخر:

ومُرْتَجَّـــةِ الأعطافِ أما قَوَامُهـــا ∴ فَلَـــدْنٌ وأمّـــا رِدْفُهـــا فَـــرَدَاحُ

سُرِرْتُ فَكَادَ الليلُ مِن قِصَرٍ بـــهِ ∴ يطيرُ وما غيـــرُ الســـرورِ جَنَـــاحُ (٤)

وما أرق ما قالَ بعده من غير المعنى:

وبِتُّ وقـــد زَارَتْ بِـــأَنْعَمِ لَيْلَـــةٍ ∴ يُعَـــانِقُنِي حتـــى الصـــباحِ صَـــبَاحُ

على عَاتِقِي مِن سَاعِدَيها حَمَائِـــلٌ ∴ وفي خَصْرِهَا مِن سَاعِدَيَّ وِشَـــاحُ (٥)

---

(١) موضع في طريق البصرة إلى مكة، وهو إلى البصرة أقرب (ينظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي ١٨/٣ ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م).

(٢) موضع قرب مكة قريب من فَيْد(ينظر: معجم البلدان ٢٠٤/٢).

(٥) الشعر للبهاء السنجاري (ت٦٢٢هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد ابن محمد بن خلكان٢١٦/١ تحقيق إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت .

(٣) البيت لإبراهيم بن يحيى الغَزِّي الأشهبي (ت ٥٣٤هـ)، وفيات الأعيان ٥٧/١، والرواية فيه: ..يَدبَّ عِذَاره .

(٤)البيت لابن الزَّقَّاق البَلَنْسِي، علي بن عطية (ت٥٢٨هـ)، ديوانه ص١٤٣ تحقيق عفيفة محمود يراني، ط: دار الثقافة، بيروت والرواية فيه في البيت الثاني: أَلَمَّت فبَات الليلُ من قِصَرٍ بها ... .

(٥) الشعر لابن الزقاق، ديوانه ص ١٥٣ .

ولِأَوْحَدِ [١] فُضَلاءِ الروم، وفارسِ مَيدانها في حلِّ المنطوق والمفهوم، أفقه شُعَرَائِها الذين لَقِيتُهم، وأشعر فقهائها الذين أَلِفْتُهم، المَوْلَى الحسيب النسيب أبو بكر أفندي شرعباتي [٢]صَدْر الروم، دام في حِرَاسة الحيِّ القيوم، ومِن خَطِّه نَقَلْتُ من مجموعتِه المسماة بنزهة الأدباء وتحفة الظرفاء، قال فيها:

ليلُ الصدودِ وليلُ الوصلِ مالَهُما ∴ تَخالَفَا وهُمَا مِن عنصرِ الظُلَمِ

هذا يُرِيكَ زماناً لا انْتِهَاءَ له ∴ وذاك يُثْبِتُ أنَّا [٣]غير مُنْقَسِمِ [٤]

وله من الموضع المذكور:

رُبَّ ليلٍ أطاعَني وأتاني ∴ بِحَبيبٍ قد جَلَّ عن إِسْرَاءِ

لو أَمَرْنَاه طُلْ لَطَالَ ولكنْ ∴ ضاقَ عن أنْ نَفُوهَ فيهِ بِطَاءِ [٥]

ومن الموضع المذكور لبعضهم:

ليلَى وليلِي نَفَى نَومِي اختلافُهما ∴ في الطُّولِ والطَّوْلِ [٦]يا طُوبَى لو اعْتَدلَا

يجودُ بالطُّول ليلِي كلما بَخِلَتْ ∴ بالطَّوْلِ ليلَى وإنْ جَادَتْ به بَخِلَا [٧]

ولبعضهم من الموضع المذكور:

---

(١) في د: لأحد .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) هكذا في النسختين .

(٤) لم أقف على الشعر .

(٥) لم أقف على الشعر .

(٦) الطَّوْل: القدرة، وقيل: الفضل (ينظر: تهذيب اللغة ١٥/١٤)

(٧) البيت لأبي المكارم الفضل بن عبد القاهر(ت ٥٠٥هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، محمد بن محمد بن نفيس الدين، عماد الدين الكاتب الأصفهاني ٣٨٦/٢ ط: المجمع العلمي العراقي ١٩٦٨م.

ليـــلُ المحبـــةِ مَطْـــوِيٌّ جوانِبُـــه ∴ مُشَمّر الذيلِ منســـوبٌ إلـــى القِصَـــرِ
ما ذاك إلا لأَنَّ الصبحَ نَـــمَّ بِنَـــا ∴ فأَطْلَعَ الشمسَ مِن غَيْظٍ على القَمَـــرِ[1]

قلت: على وصفِ الصبح بالنميمةِ تذكرت قولَ الشريف الرَّضِي[2] (ت٤٠٦هـــ):

بَـــرَدَ الســـوارُ لهـــا فأَحْـــــ ∴ ـــــمَيْتُ القلائـــــدَ بالعِنَـــــاق[3]

فقد قالوا في معناه: إن الحُلِيَّ يَبْرُدُ بالنسيم الذي يَطلعُ مع الصبح، فَيَنِمُّ بذلك للمعشوقة على طلوعِ النهار، فأراد بقوله (فأحميتُ القلائدَ بالعناق) تكذيبَ النسيم الذي نَمَّ لها على طلوع الصبح بِبَرْدِ السوار، وهو لطيفٌ إلى الغاية .

ومن قول الآخر في وصفِ الليلِ بالطول والقصر[4]:

وإنما نَسْتَطِيلُ الليلَ مِـــن سَـــهَرٍ ∴ والليلُ في طولِـــه جـــارٍ علـــى قَـــدَرِ
ليلُ الهوى سَنَةٌ في الهَجْرِ مُدَّتُـــهُ ∴ لكنه سِنَةٌ فِي الوصلِ مِـــن قِصَـــرِ[5]

---

(١) الشعر للخباز البلدي، أحمد بن الحسين الموصلي (ت٦٣٩هـــ)، الوافي بالوفيات ١٧٥/١ .

(٢) محمد بن الحسين بن موسى العلوي، الشاعر المتفنن، نقيب الأشراف، ولد ببغداد سنة ٣٥٩هـــ، ومات بها سنة ٤٠٦هـــ (ينظر: تاريخ بغداد، أحمد بن علي، الخطيب البغدادي ٢٤٦/٢ تحقيق بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م)

(٣) ديوان الشريف الرضي ص٩٧، ط: مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، العراق ١٤٠٦هـــ .

(٤) في د: ومِن وصف الليل بالطول والقصر لآخر .

(٥) الشعر للحسن بن علي بن مطران، يتيمة الدهر للثعالبي ١٣٤/٤، والرواية فيه:
أَخُو الْهوى يستطيل اللَّيلَ فِي سهره وَاللَّيْل فِي طوله جَار على قَدَرِه
ليل الهوى سَنَةٌ فِي الهجر مدَّته لكنه سِنَة فِي الوَصْل مِن قِصَرِه

والبهاء زُهَير[١](٦٥٦هـ) أنصفَ ليلة الوصال، وما تركَ قُصُورًا حيث قال:

رَعَى اللهُ ليلةَ وصلٍ خَلَتْ ∴ وما خالَطَ الصفوُ فيها الكَدَرْ

أَتَتْ بغتةً ومضَتْ سُرْعَةً ∴ وما قَصَّرَتْ بعدَ ذاكَ القِصَرْ[٢]

والحاصل أن شِكَايَةَ شاعرِنا من قِصَرِ الليل للوصال سُنَّةُ أهلِ الغرام، قد أَتْعَبُوا في ميادين الطُّرُوسِ بها جَرْيَ الأقلام، ونَظَمَها شعراؤهم فأمْسَت بيوتُهم بها عامرة، ونثرَها كُتَّابُ إنشائهم فأصبحت رياضُ المنثورِ بها عاطرة، وهي في بيتِ شاعرِنا خَرِيدَةُ حُور، وفريدةُ قلائدِ نُحور، لأن شكواه القصرَ جاءت في قِصَرِ بيته من المقصورات الأَبكار، لِحَصْرِها بسورٍ من البيان يصونُها عن شنِّ غارات الأفكار .

وعلى كل حالٍ فالعشاق قد أوجبوا على أنفسهم السهر، لأن الليالِيَ إنْ كانت ليالي هَجْرٍ يستَلِذُّون فيها بالفِكَر، وإن كانت ليالي وصالٍ يغتنمونها خوفَ مرورِها كلمحِ البصر، ولهذا [لمّا] [٣] قال الشريف الرضي [رضي الله عنه] [٤] (ت٦٥٦هـ):

وخُذِ النومَ مِن جفوني فإني ∴ قد خَلَعْتُ الكَرَى علَى العُشَّاق[٥]

---

(١) زهير بن علي بن محمد المُهَلَّبِي، شاعر كاتب اختص بالملك الصالح الأيوبي، ومات سنة ٦٥٦هـ (ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغرى بردى ٦٢/٧ ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة) .

(٢) ديوان البهاء زهير ص١٢٣ شرح وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوي، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية .

(٣) ساقط من ت .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ديوان الشريف الرضي ص٩٨.

قالوا جميعًا: قد خَلَعَ ما لا يملك على مَن لا يَقْبَل، وألذُّ ما يكون للعاشق المهجور انتظارُ الوصال، سيَّما إذا حصلَ منَ المعشوق وعدٌ به وإنْ أَبْعَدَ وأطالَ وتجاوزَ في المِطَال، وإلى هذا يشير قولُ كامِلِ المَذَاق، سيدي عمر الفارض[1](٦٣٢هـ) سلطان العشاق:

عِدِينِي بِوَصْلٍ يا سُلَيْمَى ومَاطِلِي ∴ فعندِي إذا صَحَّ الهوى حَسُنَ المَطْلُ[2]

وما صبرَ هؤلاء القوم على ما في الهجرِ من الحرارة، إلا لأنَّ حلاوةَ العشق في الجوفِ لا تَدَعُ مَرارَة .

وقولُ شاعرنا (وتَشْكِينَ منَ الطول) ربما تبادَرَ في البَدَاهَة، لغير صاحب النَّبَاهة، أن فَحْوَى هذه الجملة، يُشْعِرُ بعدمِ تمكُّنِهِ من معشوقته في الجمْلة، حيث استطالَت على قَرْعِ أسماعِه، باستطالة ليل[3] اجتماعِه، والأمر ليس كما يتَبَادَر، والفَهْمُ وإنْ لم يدرِكْ غيرَ ذلك فقد تَقَاصَر، بل مُرَادُ الشاعر بذكرِ شِكَايَتِها مِن الطول، الكنايةُ عن أمرين لازِمُهُمَا هذا المَقُول، أحدُهما أنَّ منزلتَه عندها في أعلى مراتب القَبول، والثاني بيانُ كمالِ هِمَّتِه وصَبَاوَتِه التي بلغ بها تلك الليلة فوق المأمول .

وبيانُ وجهِ الأول أنَّ شكايَتَها من طول الليل يستلزم سهرَها، وسهرها يستلزم رغبتَها بأَنِيسها الذي حضرها، ولولا أن منزلتَه عندها بأرفع مقام، ومحبتَه متمكنةٌ منها بالعظام، لما تَرَكَتْ لأجلِه طيبَ المنام، ولو لم يكن غرامُه كامنٌ منها في الفؤاد، لدَفَعَتِ السهادَ بالرقاد، وغيرُ هذا لا يُكَلِّفُها ارتكابَ مشقة السهر، ولولا ذلك لا يجد العاشق قدرةً على تحميلها ما ليس لها فيه مصطَبَر، إذ لا سبيل في شرع المحبة، إلى حمل العاشق معشوقَه

---

(١) هكذا في النسختين، والصواب: ابن الفارض.

(٢) ديوان عمر بن الفارض ص١١١.

(٣) في د: ليلة .

على ما ليس له فيهِ رغبة، لأنَّ سلطانَ الهوى مِن كلِّ سلطانٍ أقوى، ولا يصرف عنَانَ صاحبِه عن بلوغ مأربِه فيه إلا التقوى .

وممن اعترف لسلطان الهوى بالعزِّ على سلطانِه، مع عِظَمِ قَدْرِه في مُلكه وعلوِّ شانِه، فَسَلَّمَ له الجماعة .

هذا الرأي السديد، الخليفةُ العباسيُّ هارون الرشيد[١](ت١٩٣هـ)، حيث قال:

مَلَكَ الثَّلاَثُ الآنِساتُ عِنَاني ∴ وَحَلَلْنَ مِن قلبي بكلِّ مكانِ

مَالي تُطاوعني البريةُ كُلُّها ∴ وأُطِيعُهُنَّ، وَهُنَّ في عِصْياني

ما ذاكَ إلا أَنَّ سُلطانَ الهوى ∴ – وبِهِ غَلَبْنَ – أَعَزُّ مِن سُلطاني[٢]

وممن اعتذرَ عن ذُلِّه – مع المُلْك – لِعِزِّ الهوى، فما ضلَّ في ذلك ولا غَوَى، وجديرٌ بأنَّ [يُعَدَّ] [٣] قَوْلَه في ذلك من المُرْقِص المُطْرِب، المستعينُ بالله[٤] (ت٤٠٧ هـ) أحدُ خلفاء المغرب، حيث قال:

عَجَباً يَهابُ الليثُ حدَّ سِناني ∴ وَأَهابُ لحظ فَواتِرِ الأَجْفانِ

وأُنازعُ الأهوالَ لا مُتَهَيِّباً ∴ منها سوى الإعراضِ والهِجرانِ

---

(١) هارون بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور، الخليفة العباسي الرابع، ولد سنة ١٤٩هـ ومات سنة ١٩٣هـ(ينظر: الأعلام للزركلي ٦٢/٨)

(٢) ديوان هارون الرشيد ص٢٧٣، جمعه وحققه سعدي ضناوي، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

(٣) ساقط من ت .

(٤) سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، من ملوك الأمويين بالأندلس، بويع سنة ٣٩٩هـ، ومات قتيلاً سنة ٤٠٧هـ (ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب ٢٢٨/٤، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ).

وتملّكتْ نفسي ثــلاثٌ كالــدُّمَى ∴ زُهْــرُ الوُجــوهِ نَــواعِمُ الأبْــدانِ

حاكَمْتُ فيهنّ السُلوَّ إلــى الصــبا ∴ فقَضــى بســلطانٍ عَلَــى ســلطاني

فَأبحْنَ مِنْ قلبي الحِمَى وتَركْنَنِــي ∴ فِي عِــزّ مُلْكــي كالأســيرِ العَــانِي

لا تَعذِلوا مَلِكاً تَذَلَّلَ فِــي الهَــوَى ∴ ذُلُّ الهَــوى عِــزٌّ ومُلْــكٌ ثــانِ

مَا ضَرَّ[1] أنّي عَبْــدُهنَ صــبَابَةً ∴ وبَنُو[2] الزمانِ وهُنَّ مِــن عُبــداني[3]

ولهذا رَدَّ مَن عرَف قدرَ الهوى، وفي الغرام شَجَى، على ملك الأندلس الغالبِ بالله محمد بن يوسف الخزرجي[4] (ت٧٠١هـ)حين قال:

أَيَا رَبَّةَ الخالِ التي أَذْهَبَتْ نُسكِي ∴ على أيِّ حالٍ كان لا بُــدَّ لــي مِنْــكِ

فإمَّا بِذُلٍّ وهــوَ أَلْيَــقُ بــالهَوَى ∴ وإمــا بِعِــزٍّ وهــو أَلْيَــقُ بالمُلْــكِ[5]

فرد الصلاحُ الصَّفدِي[6](ت٧٦٤هـ)عليه، وقد أرشده بذلك وأَحْسَنَ إليه، فقال:

تَمَسَّكْ بِذُلٍّ فهْــو أَلْيَــقُ بــالهَوى ∴ لتُنْظَمَ مِن أهــل المحبــةِ فــي ســلْكِ

---

(١) في ت: ما ضرني .

(٢) في ت: وبنوا .

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢٢٨/٤.

(٤) محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، من بني الأحمر، ثاني ملوك الدولة النَّصرية بالأندلس، كان شاعراً أديبا، مات سنة ٧٠١هـ (ينظر: تاريخ ابن خلدون ٩٩/٢، تحقيق خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨م).

(٥) الوافي بالوفيات ٩١/١ .

(٦) خليل بن أَيْبَك بن عبد الله الصفدي، أديب مؤرخ، ولد بصفد سنة٦٩٦هـ، ومات سنة ٧٦٤هـ (ينظر: الوافي بالوفيات ٢٤٩/١).

متى لَاقَ بالعُشَّاقِ عزٌّ وسـطوةٌ؟ ∴ كأنكَ مِن ذلِّ المحبـةِ فـي شَـكٍّ!![1]

وقد شَطرْتُ قولَ هذا القائل، إعانةً له على دفعِ الصَّائِل، فقلت:

(تَمسَّكْ بِذُلٍّ فهْـو أَلْيَـقُ بـالهَوى) ∴ وأرْفَع في شرع الغرامِ مـن المُلْـكِ

ودُمْ تحت رِقِّ الحب إنْ كنتَ صادقًا ∴ (لِتُنْظَمَ من أهل المحبة فـي سـلْكِ)

(متى لَاقَ بالعُشَّاقِ عزٌّ وسـطوةٌ؟) ∴ وهل لِسِوَى المحبوبِ يُؤْذَن بالفَتْـكِ

أتزعم[2] عزًّا بعد أن تدَّعي الهـوى ∴ (كأنكَ مِن ذلِّ المحبةِ فـي شَـكٍّ!!)

فإذا كان هذا حال الملوك مع الغرام، فكيف حال العوام [3] لكن:

لا يَعْرُف الشوقَ إلا من يُكَابِـدُهُ ∴ ولا الصـبابةَ إلا مَـن يُعَانِيهـا[4]

فمن ذاق عرَف، وكما شاهَدَ وصف .

ومن هنا يَتَأَيَّدُ ما قلناه، ويتأَكَّدُ ما قَرَّرْنَاه، مِن أنَّ شكوى معشوقَةِ شاعرِنا من طول ليل الزيارة، كناية عن شغَفِها بهِ دَلَّ عليه بهذِه العبارة.

وأما بيانُ وجهِ الأمر الثاني المكَنَّى عنه مع ما قبلَه بقوله (تشكينَ من الطول) وهو كمالُ هِمَّتِه وصبَاوَته التي بلغ بها تلك الليلة المأمولَ، وذلك أنه لما ثبت من هذا المقالِ بدليلِ اللزوم أن منزلتَه عندها عالية ، لكونها باعتَ طيبَ المنام واشترت لذةَ وصلِه الغالية، كانت شِكَايَتُها من طول الليل لا علَى التحقيق، بل من باب إذا تَحَمَّلَتِ الأنفسُ ما لا تطيق، تكَلَّمَتِ الألسنُ بما لا

---

(١) الوافي بالوفيات ٩٢/١ .

(٢) في ت: أتعزم.

(٣) في ت و د: الأعوام .

(٤) البيت للأَبْلَه البغدادي، محمد بن بخْتِيَار (ت ٥٧٩هـ)، وفيات الأعيان ٤٦٤/٤.

يليق، فكأنه استَقْرَع[١] نَهْدَها، واستَفْرَغَ جهدَها، بالضم والعناق، ولَفِّ الساق بالساق، ورَفْعِ الكُرَاعِ، وشيل الشِّرَاع، وغَمْزِ النهود، ولثمِ الخدود، وشم عنبر الخالِ تحت السِّمْط[٢]، وإلحاق الخلخالِ بالقُرْط، وهي وإن كانت بذلك أَرْغَب، لكنها يُسْرِع إليها قَبلَه النَّصَب، فتحاشت لمحبته عندها أن تقابلَه بالشكايةِ من جَوْرِه، فشَكَت طولَ الليل لتكَنِّي عن ذلك بغيره، وما أراد بذلك إلا إظهارَ تمامِ ذُبُولِها بكثرة الضم والتقبيل، لِلِينَةِ مَعَاطِفِها ودقةِ خصرها النحيل، إذ لَيِّنَةُ المعاطفِ ذات الخصر المنْحُول، لا طاقة لها على الطُّول، وفي ذلك مع التضمين أقول:

أَسْبَلَتْ شعرَها وقامت كَغُصْنٍ ∴ تَثَنَّى تحتَه فأضحَتْ جَلِيلَهْ

إنْ شَكَى الخصرُ طولَه غيرُ بِدْعٍ ∴ لنَحِيلٍ يشكُو الليالي الطَّوِيلَهْ[٣]

فلِلَّه دَرُّ شاعرِنا مِن شاعر، أَوْدَعَ بيتَه نفائسَ الذخَائِر، وقد كان بناه للقُصُور، فَرَفَع مِن بنائه المقصُور، حَرَّرَ بالإتقان مَبَانِيه، فَرَقَّتْ بالبيانِ مَعَانِيه، فأَهَلَّ بِزَوَاياه كلُّ مُنْفَرِدٍ غريب، إلا أن المتطفلَ عليه لا يجد لدخولِه طاقةً فيقف على الباب لطلبِ النصيب .

هذا بعضُ ما في خزائن هذا البيتِ العامر، من منظومِ الفرائدِ ومنثور الجواهر .

---

(١) يقال: استَقرعَت الناقةُ: أرادت الفَحلَ (ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، مادة: قرع ٥٥٠/١٢ تحقيق مجموعة محققين، الناشر دار الهداية، بيروت)

(٢) العِقْدُ من الجواهر ونحوه (ينظر: جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد ٦٦١/٢، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م)

(٣) لم أقف على البيتين .

ثم قال:

عَـــــدُوُّ عينيـــــكِ وشَـــــانِيهما ∴ أَصْـــــبَحَ مشـــــغولاً بمشْـــــغُولِ

العدو ضد الصديق أو الولي، وسُمِع نادرا: عَدُوَّةُ الله، لأن فَعُول إذا كان بمعنى فاعل فمؤنَّثُه بغيرها، كرجل صَبُور وامرأة صَبُور، وقال الفراء: إنما أدخلوا فيها الهاء تشبيهاً بصَدِيقَة، لأن الشيءَ قد يُبنى على ضده [١]، ذكر مثله الصلاح في شرح اللامية [٢].

والعدوُّ في بيت شاعرِنا يحتمل أنْ يُرَاد به الحقيقي وهو الإنسان، ويكون ضُرَّتُها مثلا، ويحتمل أن يراد به السُّهَادُ أو الرُّقاد مَجازًا فيهما، والمشغولُ يحتمل أنْ يرادَ به الليل الذي حصل به الوصل، ويراد باسم المفعول المصدر، ويكون مضافاً إلى ياء المتكلم، ويحتمل [حينئذٍ] [٣] أنْ يرادَ به شُغْلُهُ وهو الشكايةُ من القِصَر، أو شغلُه بِشِكَايَتِها [٤] هي من الطول، وعلى كلٍّ فقوله[٥] (أصبح مشغولاً بمشغول) جملة دعائية، ثم إنَّ كلاًّ [٦] من احتمالات العدو الثلاثة يحتمل أن يستقلَّ بواحدٍ من كلٍّ من احتمالات المشغول الثلاثة، فهذه تِسْعُ احتمالات، وها نحن نبين وجوهَ تلك الاحتمالات ثم نبين كيفية ربط كلِّ واحدٍ من احتمالات العدو بكل واحدٍ من احتمالات المشغولِ مع التعليل لذلك حسبما تُسَاعِدُ العبارة .

---

(١) تاج العروس ٣٩ /١٢ مادة: عدو .

(٢) الغيث المنسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين الصفدي ص ١٤٦ .

(٣) ساقط من د .

(٤) في د: لشكايتها .

(٥) في ت: فقول .

(٦) في ت: إن كل.

والعبـــــدُ يُقْـــــرَعُ بالعَصَـــــا ∴ والحُـــــرُّ تكفِيـــــه الإِشَـــــارَة [١]

فنقول: أمّا كونُ المراد بالعدو في البيت العدو الحقيقي وأنه ضرتها مثلاً فهذا ظاهر، إذِ اللفظُ إذا أُطْلِقَ على حقيقته لا يحتاج إلى بيانِ وجهٍ ولا تعليل، ومنَ العادة أنَّ الضرائر أعداء، وكون العدوِّ ضُرَّتها مثلًا لأن مِن العادة مُعَاداة بعضِ الضرائر بعضا، سيّما بُغْضهم للجميلة منهن، قال الشاعر:

كَضَرَائرِ الحسناءِ قلـــنَ لوجْهِهَـــا ∴ حَســـداً وبُغْضـــاً إنـــه لَـــذَمِيمُ [٢]

وأما وجه تسمية السهاد عَدُواً فهو إما لتَضَرُّرِ العينين به كتضرر العدو بعدوه، وإما لكونه ضد الرُّقَاد، فيكون شَبَّه الرُّقَاد أولاً بالصديق لأُلْفَتِهِ بالعينين والْتِذَاذِهما به واستراحتهما إليه، كما يَلْتَذُّ ويستريحُ الصديق بصديقه، ثم أَطلقَ على ضده – وهو الرقاد – اسمَ العدو .

وأما وجه تسميةِ الرقاد بالعدوِّ فهو باعتبار كونِ الرقاد يغلب على العينين، ولا يتمكنان مِن دَفْعِه، ويمنعهما من التصرف بمنفعتهما، فهو مُسَلَّطٌ عليهما بذلك كتسلط العدو الغالب، فتسميتُه عدواً بهذا الاعتبار.

هذه وجوه احتمالات عدوِّ العينين في البيت، وأما وجوهُ احتمالات المشغولِ:

فوَجْهُ كونِ المراد به الليل إما أن يكون باعتبار كون الشاعر ومعشوقَته شَغَلَاه بتَجَاذُبِهما إياه إلى جهتين مختلفتين، حيث وصفاه بوصفين متضادين، فصارَ كمعمولٍ تَنَازَعَهُ عملُ عاملين فشغلا بوقوع عمَلِهِمَا عليه متعاقِبَين،

---

(١) البيت لأبي دُؤَاد الإيادي، جارية بن الحجاج، الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ٤٠٢/١٦ تحقيق سمير جابر، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية .

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي، ديوانه ص٥٤ ط: دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م .

وإما باعتبار اشتغاله بعملِ إِرَاءَةِ[١] القِصَرِ للعاشق المَشُوق، وعملِ إِرَاءَةِ[٢] الطولِ للمعشوقة بالقدِّ المَمْشُوق، ولكنَّ عملَ إِرَاءَةِ[٣] الطول تعلَّقَ مِنَ المعشوقةِ بضميرها، وعملَ إراءَةِ[٤] القِصَرِ تعلَّقَ بظاهرِ سَمِيرِها، فأَعْرَبَتْ هي عن مُنْتَصِبٍ عَمِلَ في ضميرِها الجرَّ، تريدُ الجَزْمَ، وأَعْرَبَ هو عن ساكنٍ تَحَرَّكَ للرفعِ فبنى على الضم، فلذلك وصفَ الليلَ بالقصر ووصفَتْهُ بالطول، وبهذا الاعتبار أَطْلَقَ عليه اسمَ المشغول .

وأما وجهُ كونِ المراد به الشغل المضاف إلى ياء المتكلم، وكونه الشكاية من قصر الليل فلأنّ أهم ما يكون للعاشق تَرَقُّب أوقات الوصال، فإذا حصلَتْ صار أخوفَ ما يخافُه سرعة الزوال، لأنها عنده مِن أعظم النعم الواردة، إلا أنها كالنَّعَم الشاردة، فيريد أنْ يُقَيِّدَها بالشكر فتسبقُ على لسانه – لذهوله – الشكوى، فلا يستفيق منها إلا وقد حلَّ به من الفراق البلوى، فتكون هي شغلَه الذي عنَاهُ بلفظ المشغول، وقد أراد المصدرَ ولكن عبَّرَ باسمِ المفعول[٥].

وأما توجه كون المراد بالشغل شغله بشكواها من الطولِ، فلأنَّ العاشقَ عن أحوالِ نفسِه مذهول، وبأحوال معشوقِه أبداً مشغول، وكلُّ أمرٍ يَدْهَمُه غيرُ أمرِ المعشوقِ يكون عنده كالمَنْسِي، ويشهد لذلك قولُ عنترة العبسي[٦] (ت نحو٢٢ق . هـ):

---

(١) في د: إرأة .

(٢) في د: إرأة .

(٣) في د: إرأة.

(٤) في د: إرأة .

(٥) في ت: باسم المشغول .

(٦) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، الشاعر الفارس الجاهلي، أحد أصحاب المعلقات، مات نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة (ينظر: الأغاني ٨/٢٣٧).

ولقد ذَكَرْتُــكِ والرمــاحُ نَوَاهِــلٌ ∴ مِني وبِيضُ الهِندِ تَقْطُــرُ مِــن دَمِــي

فَوَدِدْتُ تقبيــلَ الســيوفِ لأنهــا ∴ بَرقَــتْ كَبَــارِقِ ثَغْــرِكِ المُتَبَسِّــمِ[1]

فإذا كان هذا حالُ العشاق عند ملاقاة الأهوال، فاشتغالُ شاعرِنا بأحوال معشوقَتِه أَوْلَى إذا كان ذلك ساعة الوصال ، والعاشق الصادقُ في سريرَتِه إنْ بَعُدَ المحبوبُ عن بصرِه لا يَبْعُدُ عن بصيرته، ويشهد له قول جَمِيل[2] (ت٨٢ هـ):

أُرِيــدُ لِأَنْسَــى ذِكْرَهــا فكَأَنَّمــا ∴ تَمَثَّــلُ لِــي لَيْلَــى بِكُــلِّ سَــبِيلِ[3]

وشكوى المحبوب لا شبهةَ أنها تُجَرِّعُ العاشقَ الغُصَص، سيّما إذا كان في وقتٍ يَرُومُ به انتهازَ الفرص، فصح بهذا التقرير عندَ العقول، أن الشاعرَ أراد بشغلِه شكايَتَها من الطول، وحيث توجهَت هذه الاحتمالاتُ المذكورة، فلْنَرجع لتوجيه ربطِ الدعاء على كل واحدٍ من احتمالات العدو بكلِّ واحدٍ من احتمالات المشغول المسطورَة، فنقول:

إذا كان المراد بعدوٍّ عينيها العدوّ حقيقةً، وبالمشغول الليل فيكون أراد أن يدعوَ عليهِ بما يناسب عداوَته، وحيث كانت عداوتُه لعينيها [4] نَاسَبَ أن يدعوَ على عينيه، فأراد أن يدعوَ على عينيه بالعمى، ثم صان سَمْعَها عن ذكرِ العمى في الدعاء على عدو عينيها خشيةَ تَشَاؤُمِها بذلك، لكون المدعوّ عليه

---

(١) ديوان عنترة ص٢٠٠، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ط: المكتب الإسلامي، دمشق .

(٢) جميل بن عبد الله بن معمر العُذْرِي القُضَاعِي، شاعر من عشاق العرب، مات سنة ٨٢هـ (ينظر: وفيات الأعيان ١/١١٥).

(٣) البيت ليس لجميل، بل هو لكُثَيِّر عَزَّة (ت ١٠٥هـ)، ديوانه ص ١٠٨ جمع وتحقيق إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.

(٤) في ت: بعينيها .

بالعمَى مضافاً لعينيها، فكَنّى عن ذلك بقوله (أصبحَ مشغولاً بمشغول) أي دخَلَ في الصباح حال[١] كونِه مشغولاً بالليل، فإنَّ مَنْ دخلَ في الصباح مشغولاً بالليل عن الصباحِ لم يَرَ الصباح، وعدمُ رؤيةِ الصباح بعد الدخول به تكونُ مِن فَقْدِ البصر، كأنه [دعا] [٢] عليه باستمرارِ الليل وكَنَّى به عن إِعْدَامِ البَصَر، إذ الأعمى ليس له صبحٌ يُنْتَظر، وبهذا صرَّح مَن وَصَفَ ليلَ الهَجْرِ بالطول بعدَ أن وصفَ ليلَ الوصل بالقصر فقال:

عَهْدِي بنا وَرِدَاءُ الليــلِ يجمَعُنــا ∴ والليــلُ أَطْوَلُــهُ كــاللَّمْحِ بالبَصَــرِ

والآنَ ليْلِيَ مُــذْ بَــانُوا فَــدَيْتُهُمُ ∴ ليلُ الضريرِ فَصُبْحِي غيرُ مُنْتَظَــرِ[٣]

هذا على احتمال كون المرادِ بالمشغول الليل، وأما إذا كان المرادُ به شغله فعَلَى الاحتمالين الذَيْن تقدما من كون شغلِه شكوى القصر أو شكواها هي الطول، فيكون قولُه عن العدوِّ حقيقةً (أصبح مشغولًا بمشغول) كنايةً عن دعواه عَلَيه بأن يصبحَ عاشقاً لها، وذلك لأن شغلَه المذكورَ مُسَبَّبٌ عن عشقها، فدعا عليه بالمسبِّبِ وأراد السببَ لاستلزامه له، وذلك[منه] [٤] إشفاقاً عليها وخوفاً على عينيها من وصولِ ضرر العدوِّ إليها، فطلبَ كونه يصبح مُحِباً عاشقاً لِيَأْمَنَ على عينيها مِن ضرره، ويَسْلَمَ هو وإياها من مكائدِ شرورِه وشَرَرِه، ولكن يتعينُ أن يكون العدو هنا أنثى لا ذكرًا؛ إذِ العاشقُ لا يرضى بأن يكون لمعشوقِهِ عاشقاً غيره مثله، وذلك غَيْرَةٌ على المحبوب خوفَ الاشتراك، لأنَّ قلوبَ العشاق لا تقبل الاشتراك، ولا يرضى لمعشوقه

---

(١) في ت: حالة كونه .

(٢) ساقط من ت .

(٣) الشعر لعبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) ديوانه ص٢٤٨، ط: دار صادر، بيروت .

(٤) ساقط من ت .

أن يكون عاشقاً إلا إذا كان [مهفهفًا] (١) أغْيَدَا، فلا يخاف من ذلك ضررًا ولا يخشى الاعتدا (٢)، بل ربما الْتَذَّ بذلك وحصلَ مُنَاه، لتعريضه بحاله للمحبوب إذا اعترضَ مَن يَهْوَاه، كما قال بعضهم:

قلتُ لمحبوبِي وقد مَرَّ بِي ∴ مَحْبُوبُه كالقَمَرِ السَّارِي

هذا الذي يَأْخُذُ لي طَرْفُهُ ∴ مِن طَرْفِكَ الفَتَّاكِ بالثَّارِ (٣)

قلت: لو كان لي حُكْمٌ في هذا البيت الآخَر لقلت: مِن طرفِك البَتَّار، مبالغةً في الباتر، وإذا كان المعشوق مولعاً بالهجر حتى صارَ العاشق بالوصلِ غيرَ طامع، رضي بعشق محبوبه ليجتمع وإياه في العشق وقَنَعَ بهذَا الجامع، والمأْيُوسُ يَقْنَع من المعشوق ولو بِتَلَاقي البصر في العَيُّوق(٤)، وممن قَنِعَ بذلك ابنُ المعتز (٥)(ت٢٩٦هـ) فقال حيث لم يجمعهما الخز والبز(٦):

أَلَسْتُ أَرَى النجمَ الذي هو طَالِعٌ ∴ عليكِ فهذا للمحبينَ نَافِعُ

عسى يلتقِي في الأُفْقِ لَحْظِي ولَحْظُها ∴ فَيَجْمَعُنا إذْ ليسَ في الأرضِ جَامِعُ (٧)

---

(١) ساقط من ت .

(٢) في د: يخشى اعتدا .

(٣) البيت لحسام الدين الحاجري، عيسى بن سنجر (ت٦٣٢هـ)، التذكرة الفخرية، بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي ص٣٩، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.

(٤) كوكب بإزاء الثريا يضرب به المثل في السمو والعلو (ينظر: العين ١٧٩/٢).

(٥) عبد الله بن محمد المعتز باللَّه بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد، الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة، ولد في بغداد سنة ٢٤٧هـ، وقتل سنة ٢٩٦هـ (ينظر: وفيات الأعيان ٢٥٨/١) .

(٦) يقصد أنه لم يجمعه بمحبوبته ثوب واحد ولا خلا بها خلف ستر .

(٧) ديوان ابن المعتز ص٣١١ .

ومَيْلُ المحبِّ إلى ما يميلُ له المحبوب فرضٌ في شرع المحبة، إذ لا اختيارَ للمحب مع اختيارِ مَن مَلَكَ حواسَّه ولُبَّه، وربما وصلَ العاشق من ذلك إلى رتبةٍ يَلْتَذُّ فيها بتعذيبِ قلبه، إذا عرَف أنَّ المعشوقَ أحبه، وقد أعربَ عن هذا الحال مَن قال:

إنْ كانَ في تَعْذِيبِ قلبي رَاحَةٌ ∴ لكَ فاجْتَهِدْ بالله في تعذِيبِهِ[1]

وقال الآخر:

تَعَشَّقْتُ فيه كلَّ شيءٍ يحبُّه ∴ مِن الجَوْرِ حتى صرتُ أعشقُ صَدَّهُ

ولا بُدَّ لي مِن جَهْلَةٍ في وِصَالِه ∴ فهل مِن حليمٍ أُوْدِعُ الحِلْمَ عندَه[2]

وبالجملة فالعشق جنون، والجنون فنون .

رَجْعٌ لِمَا نحن فيه، هذا إذا كان المراد بالعدو [العدوّ] [3] حقيقةً، وأما إذا كان المراد به السُّهَاد فإن كان المراد بالمشغول الليل فيكون دعاؤُه على السهاد بأن يُصبْح، أي يدخلَ في صبحِ تلك الليلة مشغولاً بالليل، كنايةً عن الدعاء بمواصلة ليلةِ الوصال لصباحِها بالاجتماع والاتصال، لأن السهادَ هو الأرَقُ الذي هو سهرُ الليل، فإذا دخلَ السهاد في الصبح مشغولاً بالليل لعدم رؤيتِه الصباح لم يخرج وقتُه بدخول[الصبح][4]، فيبقى النهار محلاً له ويتصل ليلُ وَصْلِه بصباحه، فيبقَى على ما كان عليه تلك الليلة مِن أفراحه، ولا يُلَام شاعرُنا [على] [5] ذلك، وكيف وقد قيل فيما هنالك:

---

(١) البيت لابن وكيع التِّنِّيسي، الحسن بن علي (ت ٣٩٣هـ)، يتيمة الدهر ١٣١/١ .

(٢) البيت لابن نُبَاتَة السعدي، عبد العزيز بن محمد (ت ٤٠٥هـ)، يتيمة الدهر ٢٩١/١ .

(٣) ساقط من د .

(٤) ساقط من ت .

(٥) ساقط من ت .

عَرِّجْ على حَرَمِ المحبــوبِ مُنْتَصِــبًا ∴ في قِبْلَةِ الحبِّ [و] [1]اعذرني على سَهَرِي

وانظرْ إلى الخالِ دونَ الثغرِ فوقَ لَمىً ∴ تجدٍ بِلَالاً يُرَاعِي الصبحَ فــي السَّــحَرِ[2]

وبمناسبة الخال تذكرتُ [من] قول ابن المعتز(ت٢٩٦هـ) بيتين وقيل هما للبَاعُونِيَّة [3] (ت٩٢٢هـ):

كأنما الخالُ تحتَ القُرْطِ في عُنُقٍ ∴ بَدَا لنَا مِــن مُحَيَّــا جَــلَّ مَــنْ خَلَقَــا

نَجْمٌ بَدَا في عمودِ الصبحِ مُسْتَتِرًا ∴ تحتَ الثريَّا قريب الشمسِ فاحتَرَقَا [4]

وفي هذين البيتين تشبيهُ أربعةٍ بأربعة، وهو الخالُ والقُرط والعنق والمُحَيَّا، شَبَّهَهَا بالنجم المحترق وعمودِ الصبح والثريا والشمس، وهو تشبيه بديع، غير أنه فاته الترتيب، ولم يَسْلَم من الحشو، وقد أدركَ الترتيبَ مع عدم الحشو مَن قال:

عيونٌ وأَصْدَاغٌ وفَــرْعٌ وقامَــةٌ ∴ وخالٌ ووجْنَــاتٌ وفــرْقٌ ومَرْشَــفُ

سيوفٌ وريحَــانٌ وليــلٌ وبَانَــةٌ ∴ ومسكٌ وياقوتٌ وصُــبْحٌ وقَرْقَــفُ [5]

---

(١) ساقط من ت .

(٢) الشعر لابن نباتة المصري، محمد بن محمد الفارقي (ت ٧٦٨هـ) ،ديوانه ص٢٠١ ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) عائشة بنت يوسف بن أحمد الباعوني، شاعرة أديبة فقيهة، أصلها من الأردن، ماتت في دمشق سنة ٩٢٢هـ (ينظر: الأعلام ٢٤١/٣) .

(٤) ديوان عائشة الباعونية ٣١٢/١ تحقيق محمد صلاح الخيمي، ط: دار التراث العربي، دمشق ١٩٨١م .

(٥) القَرْقَفُ: اسم للخمر (ينظر: تهذيب اللغة ١٠٨/٩) والشعر لتقي الدين البدري، أبو بكر ابن عبد الله (ت٨٩٤هـ)، نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، عبد الغني النابلسي، تحقيق أحمد فريد المريدي ١٥٠/١ ط: دار الكتب العلمية، بيروت.

[وأحسن منه قول الآخر لزيادة ما فيه من التشبيه:

شَعْرٌ جبينٌ مُحَيَّا مِعْطَفٌ كَفَلٌ ∴ صُدْغٌ فمٌ وَجْنَاتٌ ناظرٌ ثَغْرُ

ليلٌ صباحٌ هلالٌ بانةٌ ونَقَا[1] ∴ آسٌ أَقَاحٌ شَقِيقٌ نرجسٌ دُرَرُ] [2]

رَجْعٌ لما نحن فيه، هذا إذا كان المراد من المشغول الليل، وإما إذا كان المراد به الشغل، وكان المرادُ بالشغل شكواه مِن قِصَر الليل، فيكون قد دعا على السهادِ بأن يدخلَ في صبحِ تلك الليلة مشغولاً بشكواه من قصرها لعله يصل طُرَّةَ تلك الليلة بجانبٍ من غُرَّةِ الصباحِ إذا أصبح مثله مشتكيًا من القصر، فيَحْصُلُ للعاشق بذلك ما أراد مِن تمام بلوغ الوَطَر، وأما إذا كان المراد بالشغل شغله بشكوى محبوبتِه من الطول، فيكون قد دعا على السهادِ بأن يصبحَ مشغولاً بشكواها من طول الليل، والسهادُ لا يبلغ هذه المرتبةَ إلا إذا صار[3] عاشقاً لعينيها مغرماً بلحظها، فيصبح صديقًا بعد أن كان عدوًّا، ومحبًّا بعد أن كان شانِئًا، فيلزم من ذلك ملازمتُه لعينيها، وحيث صار صديقًا لعينيها يلزم التذاذُهُما به واستراحتُهُما إليه، كما يَلْتَذُّ ويستريح الصديق بالصديق، وفي الحقيقة هذا دعاءٌ منه على عينيها بالسهر، لكنه كَنَّى بألطفِ عبارةٍ خلَبَ بها العقولَ وسحر، وانظر إلى احتشامه في خطاب محبوبته، وكمالِ آدابه ولطفِ رِقَّته، وانظر إلى قول الآخر حيث أساء بما به تَجَاهَر، وعلى [التضرع بـ] [4] ـالدعاء تَجَاسَر، حين قال:

---

(١) النقا: الكثيب من الرمل (ينظر: تاج العروس، مادة: نقو ١٢٣/٤٠).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من ت، ولم أقف على قائل البيتين، وهما في خزانة الأدب وغاية الأرب لعلي بن عبد الله الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، ١٥٣/١ دون نسبة .

(٣) في د: إذا كان .

(٤) ساقط من ت .

مـــا لِهَـــذِي العيـــونِ قاتَلَهـــا اللهُ ∴ تُسَـــمَّى لَوَاحِظًـــا وهْـــوَ نَبْـــلُ

ولهذا الـــذي يُسَـــمُّونَه العِشْـــ ∴ ـــقَ مَجَازاً وفـــي الحقيقـــةِ قَتْـــلُ [١]

وأخف وزرًا [٢] من هذا الشاعر قول الآخر، حيث رده في الآخر:

أَيُّهَـــا المُعْـــرِضُ صَـــفْحًا ∴ عـــــن خِطَـــابِي وجَـــوَابِي

لا أَزَالَ اللهُ عُمْـــــــــــرِي ∴ أو يُرِينـــــي بِـــكَ مَـــا بِـــي

رَبِّ فاجْعَلْـــــــهُ دُعَـــــاءً ∴ خَائِبًـــا غيـــرَ مُجَـــابِ[٣]

رَجْعٌ لما نحن فيه، هذا إذا كان المراد بالعدو السهاد، وأما إن كان المراد به الرُّقاد وبالمشغول ليلة الوصل والاتحاد، فيكون الشاعرُ أرادَ أولاً أن يدعوَ على عينيها بأن تصبحَ هاجرةً للرقاد ليَتَّصِلَ يومُه بليلته، وهذا أيضاً كناية منه عن بقاءِ هِمَّته، ثم إنه تحاشا المحبوبةَ هنالك، وصانَ سمعها عن التصريح بذلك، فشبَّهَ الرقادَ بالعدو من حيث الاعتبار الذي قدَّمْناه، ثم أضافه لعينيها ليتمَّ له الكناية عن الأمر الذي عناه، ولما كان ليلُ وَصْلِهما[٤] مشغولاً بأمور من جملتها مواصلة السهاد وإبعاد الرقاد، كان تلك الليلة عن أعينها طريدًا، ومن جفونها شريدًا، فهو مشغولٌ تلك الليلة بِبُعْدِه، والليلة مشغولةٌ بِطَرْدِه، فإذا دخلَ في الصباح مشغولاً بذلك، مطروداً كما كان تلك الليلة هنالك، لزِمَ أنْ تَبْقَى في ذلك الصباحِ أعينُ المحبوبة خالية، ويتصلَ نهارُه

---

(١) الشعر لابن النجار الكاتب، إبراهيم بن سليمان بن حمزة (ت٦٥١هـ)، الوافي بالوفيات ٢٢٢/٢ .

(٢) في ت: وزاد .

(٣) لم أقف على قائله، وهو دون نسبة إلى أحد في ديوان الصبابة لشهاب الدين أحمد بن حجلة ص٦٧، ط: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٠ .

(٤) في ت: وصلها .

بليلته الخالية .

هذا إذا كان المراد بالمشغول الليل، وأما إن كان المراد به الشغل المضاف إلى الشاعر، وهو شِكَايَتُه من القِصَر أو شكايتها من الطول فالمعنى في قوله (أصبح مشغولاً بمشغول) أي دخل في ذلك الصباحِ مشغولاً بشكايتهِ من القِصَر مِثْلِي، أو مشغولاً بشكايتها من الطول كما أنا مشغول بذلك، فلا يجدُ الرقادُ في ذلك الصباح وقتًا يخلو به عن الشغل لِيَغْشَى عينيها بأذياله ويكحل جفنيها ،إذ المشغولُ لا يُشْغَل، كما هو معلومٌ لا يُجْهَل .

هذا ما تَيَسَّرَ للفهمِ القاصرِ إدْرَاكُه في هذا الوقت من معنى البيتين، واحتمالات ما تضَمَّنَاه من لفظ المشغول وعدو العينين، وتوجيه تلك الاحتمالات التسع، بقدر ما أَعَارَني الوقت من الوُسْع .

وبمناسبة العاشق والمعشوق والكنايات، قد عَنَّ لي أن أختمَ ذلك بحكايةٍ [هي][1] من ألطف المسامرات، وأظرف ما يُعَدُّ في مثل هذا الموضع من مناسبات المحاضرات، وذلك ما حدَّث به عبد الله بن حمدون[2] حيث قال: دخلت على المعتصم[3](ت٢٢٧هـ) يوماً فوجدته متفكرًا، فامتنعتُ من السلام ووقفت، فقال لي بعد ساعة: مَنْ أَذِنَ لك في الدخول ؟ فقلت: مَوْلاك، فقال: ما لك لا تسلم ؟ فقل: خشيتُ أن أَحُولَ بينك وبين ما أنت فيه، فقال: هي حُجَّة، ثم لم أَزَلْ في مُذَاكَرَتِه وتهييج نشاطه حتى استدعى بالغناء، فحضرَت جاريةٌ حسناء وغنت:

حيِّ طيفًا من الأحبّةِ زارا ∴ بعدَ أن أَبْعَدَ الكرَى أَسْمَارا

---

(١) ساقط من د .

(٢) لم أعرفه .

(٣) محمد بن هارون الرشيد العباسي، الخليفة العباسي الثامن، ولد سنة١٧٩هـ ومات سنة ٢٢٧هـ (ينظر: تاريخ بغداد ٣٤٢/٣).

طارِقاً في المنامِ تحتَ دُجَى اللّيْـ ∴ ـــلِ ضَـنِيناً بـأنْ يَـزُورُ نهـارَا

قلـتُ: مَـا بالُنَـا جُفِينَـا وكنَّـا ∴ قبـلَ ذاكَ الأسـماعَ والأبصـارَا

إنَّ حُبِّـي كمَـا عهـدتَ ولكـنْ ∴ شَـغَلَ الحَلْـيُ أهلَـهُ أنْ يُعَـارَا[1]

فرفع المعتصم رأسه إلي وقال: ما معنى (منع الحلي أهله أن يعارا) وكنت عالماً بذلك، فقلت: لا أعلم يا أمير المؤمنين، قال: فمَن يعلمه ؟ قلت: محمد بن مروان [2]، فقال: هو محبوسٌ بمالٍ عليه لنا، قلت: أعلم، وليس أحدٌ يخبرك غيره، قال: أخرجوه إلى لعنة الله ولو ذهب مالي عليه وجِئْنِي به، فذهبتُ وأخرجته وقلت له: إن أمير المؤمنين مُسَائِلُك عن شيءٍ فقل له لا أعلم، فإذا قال لك: من يعلمه فقل له: أحمد بن محمد البَارِقِي[3]، ثم دخلنا على المعتصم فسلم محمد فرد عليه السلام وقال له: ما معنى (منع الحلي أهله أن يعارا) فقال: لا أعلم يا أمنير المؤمنين، فقال: من يعلمه ؟ قال: أحمد ابن محمد البارقي[4]، فقال: أتريدون أن تُخرجوا الآخرَ من الحبس وعليه خمسة آلاف ألف وقد جَنَحَ لكَسْرِها ؟! قلنا: يا أمير المؤمنين ليس في خَدَمِك من يعرف هذا غيره، قال: امضيا وأخرجاه الساعة، فأخرجناه وقلت له: إن أميرَ المؤمنين يسألك عن شيءٍ فلا تُعَرِّفْهُ به، وعَرِّفْهُ قصورَك عنه، ثم دخلنا على المعتصم فسلم فرد عليه السلام، ثم قال: يا أحمد صَعُبَ عليك إخراجُ

---

(١) الشعر لعمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ)، ديوانه ص ١٤٣ تحقيق عادل سليمان جمال، ط: مطبعة المدني، القاهرة .

(٢) ورد ذكر اسمه في مصادر كثيرة، ولم أعرف عنه سوى ما ذكره صاحب الأغاني ٢٤٥/٧ من أنه محمد بن مروان الأبزاري.

(٣) لم أعرفه، وفي النسختين: أحمد بن محمد، وأظنها: محمد بن أحمد ليتسق مع بقية الخبر .

(٤) لم أعرفه .

المال ؟ فأجابه بجواب حسنٍ ووعده أن يعطيَه، فقال: إني لا أطالبك بعد وقوع نظري عليك، هذا يَقْدَحُ في الكرم، ولكن هو مَوْهُوبٌ لك، هات قل لي ما معنى (منع الحلي أهله أن يعارا) قال: لا أعلم يا أمير المؤمنين، فضرب بيده إلى لحيته وقال: عَزَمْتُم عليَّ إخراجَ مَن في السجن بسبب نصف بيت ؟! قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أخبرك به، قال: فأين كنت إلى الآن ؟ فقلت: إن هذين كانا في حبس أمير المؤمنين، فجعلتُ إنكاري لذلك سبباً لإخراجهما، فقال: وهذه عشرة آلاف درهم، قلت: أخبرَني عبدُ الصمد بن المُعَذَّل [1] قال: قدم علينا البصرةَ رجلٌ تاجر واسع النعمة، وكان له ثمانون جارية يتمنى من إحداهن الولد، فلم يُرْزَقْه، فلم يزل يَنْذُر النذور حتى رُزِق ولداً ذكراً بعد يأس منه، فشغف به شغفًا عظيمًا ومَنَعَ من إخراجه من الدار خوفًا عليه، فلما شبَّ اختار له عشرين معلماً من أهل الآداب والشعر والفضائل، وكنتُ أحدَهم، فلم نزل نؤدبه حتى مَهرَ، فلما كانت نوبتي قال لي: قد علمتُ أن لله سماءً وأرضًا ودنيا وخلقا، وإلى متى لم أخرج لمعاينة ذلك ؟ فأشرت على أبيه بإخراجه فأَبَى، وبنَى له قبةً عاليةً تشرف على واد، وبين الوادي والبصرة فرسخان وميل، فأَجْلَسَه بها، قال ابن المعذل: فجلست معه يوماً أُفَاوِضُه الأحاديث، وهو كالساهي يديم النظر إلى سطح دار كانت قريبةً من القبة، وإذا بجاريةٍ أشرفت من وراء سِتْرٍ لم أر أحسن منها جمالاً ولا قدّا، فأقبل ينظر إليها والجارية تنظر إليه وأنا أُوْهِمُه أني لست أراها، ثم انقضت نوبتي وانصرفت، فلما عادت النوبة إليَّ عدتُ فوجدته عليلاً وقد أحضروا له الأطباء والمعالجين، فخَلَوْت بأبيه وقلت: عليَّ علاجُه فدَعني وإياه، ففعل، فأقمت تسعة أيامٍ وعِلَّتُهُ تزداد، وهو يراقب الموضعَ فلا يرى أحدًا، فلما كانت

(١) عَبد الصَّمَد بن المُعَذَّل بن غيْلان بن الحكم العبديّ، من بني عبد القيس، من شعراء الدولة العباسية، ولد ونشأ في البصرة، مات سنة ٢٤٠هـ (ينظر: الأعلام ١١/٤).

عشية الليلة العاشرة نزلت له الجاريةُ كأنها الشمس المضيئة، فنظر إليها فنطق لسانه ونشط جَنَانُه، فقال منشدًا:

حَيِّ طيفاً من الأحبةِ زارا .... الأبيات الثلاثة

فأجابته الجارية تقول:

إنَّ حُبـــي كمـــا علمـــتَ ولكـــن ∴ مَنـــعَ الحلـــيُّ أهلَـــه أن يُعَـــارَا

فقال المعتصم: ما أراك صنعت شيئاً، بل زدتنا حيرة، قلت: يا أمير المؤمنين، إذا كان عندك حلي يُعَار ثم انكسرَ أيمكنُ إعارَتُه ؟ قال: لا، قلت: هذه الجارية أخبرتْه أنها كانت طَامِثًا، فَنَزَّهَتِ الفتى أن تكلمَه حتى طَهُرَت، قال: والله أحسنت، لقد أتيتَ بها بيضاءَ نَقِيَّة، فقلت: إن أهلَ الظُّرْف يكنون عن الطمث بكسر الحلي، فقال: المعتصم: ما فعلَ الفتى ؟ فقلت: أطَّلَع أبوه على الحال فبَذَل لأهلها المال وزوَّجَه بها، انتهى .

وعلى ذكر العدوِّ والحلي تذكرتُ قول القائل:

أمـــا وبيـــاضِ مَبْسَـــمِكَ النَّقِـــي ∴ وسُـــمْرَةِ مِسْـــكِهِ اللعْـــسِ الشَّـــهِيّ[1]

ورُمَّـــانٍ مِـــنَ الكـــافورِ يَعْلُـــو ∴ عليـــه طوَابِـــعُ النَّـــدِّ الـــذَّكِيّ[2]

وقـــدٍّ كالقضـــيبِ إذا تَثَنَّـــى ∴ خَشِيتُ عليـــهِ مِـــن ثِقَـــلِ الحُلِـــيّ[3]

قلت: وهذه الأقسام، يجب البرُّ بها عند أهل الغرام، ومن أعظم أقسامهم للحبيب القَسَمُ باللقاء والقرب، قال الآخر:

---

(١) اللَّعَسُ: سواد يعلو شفة المرأة البيضاء (ينظر: العين ٣٣٤/١).

(٢) النَّدُّ نوع من الطيب (ينظر: جمهرة اللغة ١١٥/١).

(٣) الشعر لابن النبيه، علي بن محمد (ت٦١٩هـ)، ديوانه ص١٣٣، ط: دار صادر، بيروت .

قَسَـــمًا.. [١].. وأَعْظَـــمُ أقسَـــا ∴ مِ المحبـــينَ باللِّقَـــا بِالتَّـــدَانِي[٢]

ومن القَسَم بأوصاف المحبوب قولي من قصيدة:

قَسَـــماً بِفَتْـــكِ الحاجبيـــــْ ∴ ـــــنِ وفِعْـــلِ هَاتِيـــكَ العُيُـــونْ

وبِمُرْهَـــــفٍ جَرَّدْتَـــــهُ ∴ مِـــن غِمْـــدِ ألحـــاظِ الجُفُـــونْ

فَهَزَمْـــتَ جـــيشَ تَصَـــبُّرِي ∴ فيـــه بأَسْـــرَعَ مـــا يَكُـــونْ

وبرَيِّـــقِ الحُسْـــنِ الـــذي ∴ فـــي الـــوجنتينِ لـــه فُنُـــونْ

وبِطُـــرَّةٍ رَامَـــتْ تُسَـــتِّرُ ∴ حُسْـــنَ غُرَّتِـــكَ المَصُـــونْ

فَبَـــدا كَبَـــدْرٍ سَـــاطِعٍ ∴ مِـــنْ بـــينِ أطـــرَافِ الغُصُـــونْ

وبقَامَـــةٍ مثـــلِ القَنَـــا ∴ والغصـــنِ [٣] بـــل لا يَسْـــتَوُونْ

مـــا غيَّـــرَ الهُجْـــرَانُ أشْـــ ∴ ـــواقِي ولا أَجـــدُ الســـكونْ

كـــلا ولا خُنْـــتُ العُهُـــو ∴ دَ فكيـــفَ يـــا بَـــدْرِي تَخُّـــونْ

وليكن هذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذا المحل، بعد أن كشفْنَا القناع عن البيتين وحَلَلْنا إشكالاً لم يكد منهما يَنْحَل، وكأني بأحمقَ يقف على توجيهات تلك الاحتمالات فيُبَارِزها بالاعتراض، ويطلق جوادَ فِكْرِهِ المِكَرَّ المِفَرَّ بين زهور تلك الرياض، وينظر للتوجيهات بالقِصَر والطول فيقع فيها بالطويل العريض، ويحاول خدشَ تلك الوجوه الحسان بأظافرِ نقيضِ العكسِ وعَكْسِ النقيض، فأقول له: إن خدودَ هذه الوجوه الحسان، لا تتحمل النظرَ أيُّها

---

(١) كلمة مطموسة في النسختين .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) مطموسة في ت .

المِعْيَان، فإن فيها ما هو كالتفاح يُسْتَنْشَق ويُفْرَك، ومنها ما هو كالورد يُشَمُّ ولا يُدْعَك، وأما خالُها الذي هو ليلُ الوصال، فهو كالمسك يُستعمل كيف أمكنَ وعلَى كلِّ حال، ومثل هذه الأبحاث الأدبية، نكاتها تكفي بأدنى مطابقةٍ عقلية، ولا تتوقف على اللزوم البيِّن في العقل، ويَدُلُّكَ على ذلك ما أَجابَ به السَّعْدُ [١] حيث قال في بحث: "هل" [أنها][٢]إذا رأتِ الفعلَ في حَيِّزِها تَذَكَّرَتْ عهودًا بالحِمَى وحَنَّت إلى الإِلْفِ المألوف وعانَقَتْهُ ولم تَرْضَ بافتراق الاسم بينهما، بخلافِ إنْ لم تَرَه في حيزِها تَسَلَّتْ عنه ذاهلةً" [٣]، وقد ضَمَّن هذا المعنى العلامة المرحوم شيخنا أحمد أفندي المَنِيني[٤](ت١١٧٢هـ) شارح العَيْنِي[٥] فقال:

إذا غابَ مَن أهوَى تَسَلَّيْتُ بـــالنَّوَى ∴ ذُهُولاً ولـــيس الميـــلُ إلا لَـــهُ يُلْفَـــى

فحالي كَهَلْ في النحوِ إنْ غابَ إِلْفُهَا ∴ تَسَلَّتْ وإنْ أُلْفِـــي تَـــذَكَّرَتِ الإِلْفَـــا[٦]

---

(١) يقصد السعد التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بخراسان سنة ٧١٢ هـ، ومات سنة ٧٩٣هـ (ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٣/٤ تحقيق عمر عبد السلام ،ط: دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧م)

(٢) ساقط من ت .

(٣) شرح الأشمـــوني لألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني ٣٨/١، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

(٤) أحمد بن علي بن عمر بن صالح، شهاب الدين المَنِيني، أديب من علماء دمشق، نسبته إلى قرية منين بدمشق، ولد سنة ١٠٨٩هـ، ومات سنة ١١٧٢هـ (ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي الحسيني ١٣٣/١ ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م).

(٥) في د: العتبي .

(٦) لم أقف على الشعر .

هذا وإني كلما حَرَّرْتُ حرفاً في السطور، أَعْتَرِف على نفسي بكمال القصور، فأخشى الذمَّ ولا أرجو المدح، لقلة أهل التعديل وكثرة أهل الجَرْح، [والسلامة تجارةٌ رابحَة، لمن كانت بُغْيَتُه ناجِحة] (١)، وهذا أقصى ما هنالك، وليت شعري أَنَّى لي بذلك.

عَلَى أَنَّنِي راضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الهَوَى ∴ وأَخْلُصَ منـــه لا عَلـــيَّ ولا لِيَـــا (٢)

ولِفَيَّاضِ الجُودِ والإنعام، كمالُ الحمدِ في كلِّ بدءٍ وختام، [تم بعناية الملك المِنْعَام] (٣).

---

(١) ساقط من د .

(٢) البيت لمجنون ليلى، قيس بن الملوح العامري (ت٦٨ هـ)، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني ص٣٣٥، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

(٣) ساقط من ت .

خاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وبعد .

فقد تناول البحث دراسة وتحقيق رسالة (قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول) لمصنفها محمد الحسني الدمشقي، وقد ظهر لي بعض النقاط التي تم توضيح أغلبها في الدراسة، وأشير هنا إلى نقاط أخرى ظهرت من خلال البحث، وهي:

- تعد تلك الرسالة لبنة هامة في بناء دراسة الأبيات المفردة المشهورة، فهذا اللون من التصنيف لقي اهتمام العلماء منذ القدم، لكن الرسالة التي بين أيدينا امتازت بالإيجاز الشديد مع استيفاء المعنى، وتلك هي البلاغة.
- اشتملت الرسالة على جميع المعاني المحتملة، والممعن في البيتين يصعب عليه جدًّا أن يقف على معنى لم يتطرق إليه المصنف .
- تفتح تلك الرسالة الباب للباحثين للاهتمام بذلك النوع من المصنفات، وإلى جمع الرسائل المصنفة في كل بيت أو بيتين من هذه الأبيات الشعرية في دراسة واحدة .
- لولا وجود مثل هذه الرسائل لكان كثير من أبيات الشعر النادرة مجهولة المعنى، أو عسيرة الفهم على أقل تقدير، ويظهر ذلك جليًّا من قراءة البيتين الذَين عُنيت الرسالة بشرحهما، فبدون الشرح يصعب فهم مقصود الشاعر نظرًا لكثرة الاحتمالات .
- يظهر من خلال الرسالة قدرة المصنف على تقليب الألفاظ واستخراج المعاني المتنوعة التي يحتملها النص، حيث ذكر المصنف للفظ الواحد مجموعة من المعاني لا شذوذ فيها ولا بُعد، بل هي معان مقبولة محتمَلة، وبعضها غائر جدًّا يدل على عمق ثقافة المصنف .
- رغم عدم إشارة المصنف إلى أنه قد أودع الرسالة كمًّا من آرائه النقدية إلا أن الرسالة جاءت مفعمة بذلك، حيث اشتملت على مسائل نقدية كثيرة

أبدى فيها رأيه، ونقض فيها رأي غيره، بل إنني أزعم أن الإشارات النقدية التي ذكرها المصنف هي التي زينت الرسالة وأعلت من قيمتها، بل وطغت على جانب التحليل الذي هو الغرض من تصنيفها في الأصل.

- يستغل المصنف شرحه للبيتين للتنويه بمذهبه في العشق وفي الهجاء، حيث اختار الخضوع في العشق مذهبًا، واختار التصريح في الهجاء منهجًا .
- يلاحظ كثرة استشهاد المصنف بأبيات شعراء سابقين لإثبات صحة ما ذهب إليه من تفسير لبعض الألفاظ، حيث بلغ عدد المواضع الذي استشهد فيها بشعر السابقين أكثر من ستين موضعًا، ويلاحظ على استشهاداته أنها تكاد تكون مقصورة على شعر الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي وما بعده، فلم يتجاوز تلك المدة إلا في مواضع قليلة جدًّا، كاستشهاده ببيت للإمام الشافعي وآخر للبيد بن ربيعة وثالث لأبي دؤاد الإيادي.
- حاول المصنف ألا يترك لأحد مطعنًا، فلم يدع معنى يحتمله النص إلا أورده، وقد نجح في ذلك إلى حد يعيد، فالمتأمل للبيتين لا يكاد يجد معنى يحتمله النص إلا وقد أورده المصنف وقلبه تقليبًا لا يدع لغيره مجالًا.
- إن الرسائل المصنفة في شرح بيت أو بيتين من الشعر كثيرة جدًّا، وغالبها ما يزال مخطوطًا، وغالب هذه الرسائل يمتاز بالبسط الشديد للمعاني، والتقصي الكامل لما يحتمله النص، مما يعني استحقاق هذه الرسائل للتحقيق والدراسة والعناية من الباحثين .

والحمد لله أولًا وآخرًا.

فهرس المصادر والمراجع

١) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ .

٢) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة – مايو ٢٠٠٢ م .

٣) الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، ط: دار الفكر، بيروت ،الطبعة الثانية.

٤) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن ماكولا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٥) الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٦) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد الباباني، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٧) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الزبيدي، تحقيق مجموعة محققين، الناشر دار الهداية، بيروت.

٨) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٩) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٠) تاريخ بغداد، أحمد بن علي، الخطيب البغدادي ، تحقيق بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م .
١١) تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٢) تاريخ دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، ط: دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م .
١٣) التذكرة الفخرية، بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ م.
١٤) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط: الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
١٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عوض مرعب ،ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٠١م .
١٦) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، أبو منصور الثعالبي، الناشر: دار المعارف، القاهرة .
١٧) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
١٨) خريدة القصر وجريدة العصر، محمد بن محمد بن نفيس الدين، عماد الدين الكاتب الأصفهاني، ط: المجمع العلمي العراقي ١٩٦٨م.
١٩) خزانة الأدب وغاية الأرب لعلي بن عبد الله الحموي ، تحقيق: عصام شعيتو، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٢٠) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي، ط

دار صادر، بيروت .
٢١) ديوان الأَرَّجَاني، أحمد بن محمد بن الحسين، تحقيق قدري مايو، ط: دار الجيل، بيروت، لبنان ١٤١٨هـ .
٢٢) ديوان أبي الأسود ديوانه، ط: دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م .
٢٣) ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٨م.
٢٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة .
٢٥) ديوان بديع الزمان الهمذاني، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٣م .
٢٦) ديوان البهاء زهير، شرح وتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد طاهر الجبلاوي، ط: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية .
٢٧) ديوان جميل بن معمر، ط: المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤م.
٢٨) ديوان الحماني، تحقيق محمد حسين الأعرجي، ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٨م .
٢٩) ديوان ابن الرومي، علي بن العباس، شرح أحمد حسن بسج، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٢م .
٣٠) ديوان ابن الزقاق البلنسي ،تحقيق عفيفة محمود يراني، ط: دار الثقافة، بيروت
٣١) ديوان الشافعي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ط: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٥م .
٣٢) ديوان الشريف الرضي، ط: مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، العراق ١٤٠٦هـ .
٣٣) ديوان الصبابة لأحمد بن حجلة المغربي، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة

١٩٧١م .
٣٤) ديوان الطغرائي، تحقيق علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، ط: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
٣٥) ديوان عائشة الباعونية، تحقيق محمد صلاح الخيمي، ط: دار التراث العربي، دمشق ١٩٨١م .
٣٦) ديوان عبد الله بن المعتز ديوانه، ط: دار صادر، بيروت .
٣٧) ديوان العكوك، علي بن جبلة، تحقيق زكي ذاكر العاني، ط: دار الساعة، العراق ١٩٧١م .
٣٨) ديوان عماد الدين الأصفهاني، ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٩م.
٣٩) ديوان عمر بن أبي ربيعة ديوانه، تحقيق عادل سليمان جمال، ط: مطبعة المدني، القاهرة .
٤٠) ديوان عمر بن الفارض، الناشر: دار المعرفة، بيروت ٢٠٠٥م .
٤١) ديوان عنترة، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، ط: المكتب الإسلامي، دمشق .
٤٢) ديوان الغزالي، جمعه واعتنى به محمد عبد الرحيم ط: دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق .
٤٣) ديوان أبي فراس الحمداني، تعليق سامي الدهان ،ط: مكتبة مروان العطية ،بيروت ١٩٤٤م.
٤٤) ديوان كثير، جمع وتحقيق إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م.
٤٥) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
٤٦) ديوان المتنبي، ط: دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣م .
٤٧) ديوان ابن نباتة المصري، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨) ديوان ابن النبيه، ط: دار صادر، بيروت .
٤٩) ديوان أبي نواس برواية الصولي، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ط: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ٢٠١٠م .
٥٠) ديوان هارون الرشيد، جمعه وحققه سعدي ضناوي، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .
٥١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، علي بن بسام الشنتريني، تحقيق إحسان عباس، ط: الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨١م.
٥٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني ،ط: دار الأضواء، بيروت .
٥٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار لجار الله الزمخشري، ط: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
٥٤) زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م .
٥٥) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، علي بن أحمد ابن معصوم، ط: دار إحياء التراث، بيروت .
٥٦) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي الحسيني، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م .
٥٧) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط، ط: دار ابن كثير، دمشق، بيروت ١٩٨٦م .
٥٩) شرح الأشمـــوني لألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني، ط: دار

الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

٦٠) شرح كتاب الحماسة، زيد بن علي الفارسيّ، تحقيق محمد عثمان علي، الناشر: دار الأوزاعي – بيروت .

٦١) الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط: دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ .

٦٢) صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر، ط: دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٦٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عثمان السخاوي، ط: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت .

٦٤) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه الأندلسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٥) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٦٦) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، محمود شكري الألوسي، ط: مطبعة الشاهبندر، بغداد .

٦٧) الغيث المنسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .

٦٨) فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٦٩) الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى

١٤١٧هـ .

٧٠) مجمع الآداب في معجم الألقاب، عبد الرزاق بن أحمد الفوطي، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

٧١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٧٢) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ط: دار التعارف، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٧م .

٧٣) معجم الأدباء – ياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٧٤) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ط: دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٧٥) المنصف للسارق والمسروق منه، ابن وكيع، الحسن بن علي التنيسي، تحقيق عمر خليفة إدريس ،ط: جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

٧٦) الموشى = الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق، الوشاء، تحقيق كمال مصطفى، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ – ١٩٥٣ م .

٧٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغرى بردى، ط: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة .

٧٨) نزهة الأدباء وتحفة الظرفاء، بدر الدين الدمياطي، تحقيق محمد فؤاد أبو شهدة وعبد الفتاح الغنيمي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

٧٩) نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، عبد الغني

النابلسي، تحقيق أحمد فريد المريدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت .
٨٠) نفحة الريحانة ورَشْحَةُ طِلَاء الحانة، محمد بن فضل الله المحبي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٩م .
٨١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري، تحيقي إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
٨٢) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط: دار إحياء التراث، بيروت ٢٠٠٠م.
٨٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت ١٩٩٤م.
٨٤) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق مفيد قميحة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

Index of references and resources

1) Al'iihata fi Akhbar Granada, Lisan al-Din Ibn al-Khatib, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1424 AH.

2) Al-Aalam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, al-Zarkali al-Dimashqi, publisher: Dar al-Ilm lil-Malayan, fifteenth edition - May 2002.

3) Al-Aghani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Hussein al-Isfahani, edited by Samir Jaber, Edition: Dar al-Fikr, Beirut, second edition.

4) Al-Ikmal fi Rafe al-Irtiab of the recombinant and different names and nicknames, Ali bin Hibat Allah bin Makula, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1411 AH.

5) Al-Idah in the sciences of rhetoric, Muhammad bin Abdul Rahman Al-Qazwini, edited by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Sunnah Al-Muhammadiyah Press, Cairo.

6) Idah al-maknun fi aldhayl ealaa kashf al-zunun , Ismail bin Muhammad al-Babani, publisher: Dar Ihyaa al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon.

7) taj alearus min jawahir alqamus , Muhammad bin Muhammad Al-Zubaidi, edited by a group of

investigators, publisher Dar Al-Hidaya, Beirut.

8) Taj al-lughat wa Sahih al-arabiat , Ismail bin Hammad Al-Gohari, edited by Ahmed Abdel Ghafour Atta, Edition: Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, fourth edition 1987.

9) History of Islam and the Deaths of Celebrities and Figures, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi, edited by Bashar Awad Maarouf, publisher: Dar al-Gharb al-Islami, first edition, 2003.

10) History of Baghdad, Ahmed bin Ali, Al-Khatib Al-Baghdadi, edited by Bashar Awad Maarouf, Edition: Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, first edition 2002.

11) History of Ibn Khaldun, edited by Khalil Shehadeh, Edition: Dar Al-Fikr, Beirut, second edition 1988.

12) History of Damascus, edited by Amr bin Ghrama Al-Amrawi, Edition: Dar Al-Fikr, Beirut 1995.

13) Al-tadhkirat al-fakhriat , Bahaa Al-Din Ali bin Issa Al-Erbali, edited by Hatem Saleh Al-Damen, Edition: Dar Al-Bashaer for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, first edition 2004.

14) Al-tamthil wa al-muhadara , Abu Mansour Abdul Malik bin Muhammad al-Thaalbi, edited by Abdul Fattah Muhammad al-Helou, Edition: Arab Book House,

second edition 1981.

15) Tahdhib al-Lughat , Muhammad bin Ahmed Al-Azhari, edited by Awad Merheb, Edition: Dar Ihyaa al-Turath Al-Arabi, Beirut, first edition 2001.

16) Thimar al-qulub fi al-Madaf wa al-Mansub , Abu Mansour Thaalbi, publisher: Dar Al-Maaref, Cairo.

17) Gamharat al-Lugha, Muhammad Ibn al-Hasan Ibn Duraid, edited by Ramzi Mounir Baalbaki, Edition: Dar al-Ilm for millions, Beirut, first edition 1987.

18) Khuraidat al-Qasr wa Garidat al-Asr, Muhammad bin Muhammad bin Nafis al-Din, Imad al-Din al-Katib al-Isfahani, Edition: Iraqi Scientific Academy 1968.

19) Khizanat al-Adab wa Ghayat al'arab by Ali bin Abdullah Al-Hamwi, edited by: Issam Shuaito, Edition: Dar and Library of the Crescent - Beirut, first edition 1987.

20) Khulasat al-Athar in the notables of the eleventh century, Muhammad Amin Al-Mohebi, Edition: Dar Sader, Beirut.

21) Diwan Al-Arjani, Ahmed bin Muhammad bin Al-Hussein, edited by Qadri May, Edition: Dar Al-Jeel, Beirut, Lebanon 1418 AH.

22) Diwan Abi Al-Aswad Diwan, Edition: Dar Sader, Beirut

2000.

23) Diwan Al-Asha, Maymoun bin Qais, Edition: Dar Sader, Beirut 1998.

24) Diwan Abi Tammam with the explanation of Al-Khatib Tabrizi, edited by Muhammad Abdo Azzam, Edition: Dar Al-Maaref, Cairo, fourth edition.

25) Diwan Badiuzzaman Hamadhani, edited by Yousry Abdul Ghani Abdullah, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, third edition 2003.

26) Diwan al-Baha Zuhair, Sharh and implemented by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim and Muhammad Taher al-Jabalawi, Edition: Dar al-Maarif, Cairo, second edition.

27) Diwan Jamil bin Muammar, Edition: National Library, Beirut, 1934.

28) Diwan Al-Hammani, edited by Muhammad Hussein Al-Araji, Edition: Dar Sader, Beirut 1998.

29) Diwan Ibn al-Rumi, Ali ibn al-Abbas, Sharh Ahmad Hassan Basaj, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, third edition 2002.

30) Diwan Ibn al-Zaqaq al-Balansi, edited by Afifa Mahmoud Yarani, Edition: Dar al-Thaqafa, Beirut

31) Diwan Al-Shafi'i, edited by Muhammad Abdel Moneim

Khafagy Edition: Al-Azhar Colleges Library, Cairo, second edition 1985.

32) Diwan Sharif Radhi, Edition: Ministry of Islamic Guidance Press, Iraq 1406 AH.

33) Diwan Al-Sababa Ahmed bin Hijleh Al-Maghribi, Edition: Al-Khanji Library, Cairo 1971.

34) Diwan Tughra'i, edited by Ali Jawad Al-Taher and Yahya Al-Jubouri, Edition: Doha Modern Press, Qatar, first edition 1986.

35) Diwan Aisha Baounia, edited by Muhammad Salah al-Khaymi, Edition: Dar al-Turath al-Arabi, Damascus 1981.

36) Diwan Abdullah bin Al-Mu'taz Diwanah, Edition: Dar Sader, Beirut.

37) Diwan Al-Akouk, Ali bin Jableh, edited by Zaki Zakir Al-Ani, Edition: Dar Al-Sa'a, Iraq 1971.

38) Diwan Imad al-Din al-Isfahani, Edition: Dar Sader, Beirut 1999.

39) Diwan Omar bin Abi Rabia Diwana, edited by Adel Suleiman Gamal, Edition: Al-Madani Press, Cairo.

40) Diwan Omar bin Al-Farid, publisher: Dar Al-Maarifa, Beirut 2005.

41) Diwan Antara, implementation and study of Muhammad

Saeed Mawlawi, Edition: Islamic Office, Damascus.

42) Diwan Al-Ghazali, compiled and taken care of by Muhammad Abdul Rahim Edition: Dar Qutayba for printing and publishing, Damascus.

43) Diwan of Abu Firas Al-Hamdani, commentary by Sami Al-Dahan, Edition: Marwan Al-Attiyah Library, Beirut 1944.

44) Diwan Katheer, collected and edited by Ihsan Abbas, published and distributed by Dar Al-Thaqafa, Beirut 1971.

45) Diwan Labid bin Rabia Al-Amiri, Edition: Dar Sader, Beirut, first edition.

46) Diwan Al-Mutanabbi, Edition: Dar Beirut for Printing and Publishing, Beirut 1983.

47) Diwan Ibn Nabata al-Masri, Edition: Dar Ihyaa al-Turath Al-Arabi, Beirut.

48) Diwan Ibn al-Nabih, Edition: Dar Sader, Beirut.

49) Diwan Abu Nawas novel Al-Souli, edited by Bahjat Abdul Ghafoor Al-Hadithi Edition: Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage 2010.

50) Diwan Harun al-Rashid, compiled and edited by Saadi Danawi, Edition: Dar Sader, Beirut, first edition 1998.

51) aldhakhirat fi mahasin 'ahl aljazirat , Ali bin Bassam

Al-Shantrini, edited by Ihsan Abbas, Edition: Arab Book House, Libya 1981.

52) aldharieat 'iilaa tasanif alshiyeat , Aqa Buzurg Tehrani, Edition: Dar Al-Adwa, Beirut.

53) rabie al'abrar wanusus al'akhyar by Jarallah Al-Zamakhshari, Edition: Al-Alami Foundation, Beirut, first edition 1412 AH

54) Zahr al-adab wa thamar al'albab , Ibrahim bin Ali Al-Husri Al-Qayrawani , Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1997.

55) Salafat al-Asr in the merits of poets in all Egypt, Ali bin Ahmed bin Massum, Edition: Dar Ihyaa al-Kutub al-Arabia, Beirut.

56) Salak al-darar in the notables of the twelfth century, Muhammad Khalil bin Ali al-Husseini, Edition: Dar al-Bashaer al-Islamiyya, Beirut, third edition 1988.

57) Samt Al-Laali in the explanation of Amali Al-Qali, Abu Obaid Abdullah Al-Bakri, edited by Abdul Aziz Al-Maimani, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

58) Shazarat al-Zahab fi Akhbar min Zahab, Abdul Hai bin Ahmed Ibn Imad Hanbali, edited by Mahmoud Arnaout, Edition: Dar Ibn Kathir, Damascus, Beirut 1986.

59) Sharh al-Ashmouni for Alfyat Ibn Malik, Ali bin

Muhammad al-Ashmouni, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1998.

60) Sharh Kitab al-Hamatha, Zaid bin Ali Persian, edited by Muhammad Othman Ali, publisher: Dar Al-Awzaie - Beirut.

61) Poetry and poets, Abdullah bin Muslim bin Qutayba al-Dinuri, Edition: Dar al-Hadith, Cairo 1423 AH.

62) Sahih al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair bin Nasser, Edition: Dar Tuq al-Najat, Beirut, first edition 1422 AH.

63) Al-daw' al-laamie li Ahl alqarn altaasie , Shams al-Din Muhammad ibn Othman al-Sakhawi, Edition: Publications of Dar Al-Hayat Library - Beirut.

64) Al-eaqd al-farid , Ahmed bin Abd Rabbo Andalusian, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1404 AH.

65) Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri, investigated by Mahdi Al-Makhzoumi, and Ibrahim Al-Samarrai, publisher: Dar Al-Hilal Library.

66) Gharayib alaightirab wa nuzhat al'albab fi aldhahab wal'iiqamat wal'iiab , Mahmoud Shukri Al-Alusi, Edition: Shahbandar Press, Baghdad.

67) Al-ghayth al-munsajim fi Sharh Lamiat al-Ajam, Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

68) Fawat al-wafyat , Muhammad bin Shaker Al-Ketbi, investigated by Ihsan Abbas, publisher: Dar Sader, Beirut, first edition 1974.

69) Al-Kamil in History, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid Al-Shaibani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer, edited by: Omar Abdul Salam Tadmoury, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, first edition 1417 AH.

70) Majmae al-Adab fi Muejam al-Alqab , Abdul Razzaq bin Ahmed Al-Futi, published by the Ministry of Culture and National Guidance, Damascus.

71) Writers' lectures and poets and rhetoricians' dialogues, Hussein bin Muhammad, Ragheb Isfahani, publisher: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, first edition, 1420 AH.

72) Mustadrakat Shiite notables, Hassan Al-Amin, Edition: Dar Al-Ta'arif , Beirut, second edition 1997.

73) Dictionary of writers Yaqut bin Abdullah Hamwi, edited by Ihsan Abbas, Edition: Dar Al-Gharb Islamic, first edition 1993.

74) Dictionary of countries, Yaqut bin Abdullah Al-Hamwi, Edition: Dar Sader, Beirut, second edition 1995.

75) Al-Munsif to the thief and stolen from him, Ibn Waki', Hassan bin Ali Tennisi, edited by Omar Khalifa Idris, Edition: University of Qar Younis, Benghazi, Libya, first edition 1994.

76) Al-Moshe = Al-Zarf wa al-Zurafaa, Muhammad bin Ahmed bin Ishaq, Al-Washa, edited by Kamal Mustafa, Edition: Al-Khanji Library, Cairo, second edition 1371 AH - 1953 AD.

77) The shining stars in the kings of Egypt and Cairo, Yusuf bin Taghra Barada, Edition: Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Cairo.

78) Nuzhat al'udaba' wa Tuhfat al-zurafa' , Badr al-Din al-Damiati, edited by Muhammad Fouad Abu Shahda and Abdel Fattah al-Ghunaimi, Edition: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

79) Nafahat al'azhar ealaa Nasamat al'ashar in Praise of the Prophet, Abdul Ghani Al-Nabulsi, edited by Ahmed Farid Al-Muraidi, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

80) Nafha Rihana wa Rashhat tila' al-hanat , Mohammed bin Fadl Allah lovers, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya,

Beirut, second edition 1999.

81) Nafah al-tayib min Ghusn al'andalus al-Ratib , Ahmed bin Muhammad Al-Maqri, Tahiqi Ihsan Abbas, Edition: Dar Sader, Beirut 1968.

82) Al-Wafi Al-Wafiyat, Salah Al-Din Khalil bin Aybak Al-Safadi, edited by Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Edition: Dar Ihyaa Al-Turath, Beirut 2000.

83) Wafayat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman , Ahmed bin Muhammad bin Khalkan, edited by: Ihsan Abbas, Edition: Dar Sader, Beirut 1994.

84) Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-Easra , edited by Mufid Qamiha, Edition: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, first edition 1983.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص	١٤٧٠
Abstract	١٤٧٢
مقدمة	١٤٧٤
تمهيد	١٤٧٧
دأب العلماء على التصنيف في مثل هذه الموضوعات	١٤٧٧
سبب التسمية	١٤٧٨
قائل البيتين	١٤٧٩
المصنفات المتعلقة بالبيتين	١٤٧٩
ترجمة قائل البيتين	١٤٨٢
ترجمة مصنف الرسالة	١٤٨٥
تحقيق عنوان المخطوط ونسبته إلى المصنف	١٤٨٧
النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق	٤٨٧
الفصل الأول: دراسة رسالة قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول	١٤٨٨
أولًا: مقدمته الطويلة	١٤٨٨
ثانيًا: إظهار التواضع	١٤٨٨
ثالثًا: إلحاحه الشديد على إبراز قدرته النقدية	١٤٨٩
رابعًا: منهجه في الشرح	١٤٩٧
خامسًا: إفادة المصنف من المعلومات التاريخية والدينية	١٥٠٤
سادسًا: الألفاظ والعبارات	١٥٠٥

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: تحقيق رسالة قاصرة الطرف المكحول في معنى بيتي المشغول	١٥٠٨
صور المخطوطات	١٥٠٨
نص الرسالة	١٥١٢
الخاتمة ونتائج البحث	١٥٥١
فهرس المصادر والمراجع	١٥٥٣
فهرس الموضوعات	١٥٧٢

تم بحمد الله – تعالى – وعونه.

وصلِ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.